
روايات مصرية للجيب
مكتبة
TELEGRAM NETWORK
2020
أسطورة
الموتى الأحياء
ما وراء الطبيعة
٥


TELEGRAM
NETWORK
TELEGRAM
NETWORK

مقدمة..

من هو الذي قضى الليل جوار مومياء الكونت (دراكيولا)...؟
من هو الذي صارع مسخ الذئب فوق ثلوج رومانيا تحت ضوء القمر...؟
من هو الذي لبى نداء النداهة وعاد...؟
الجواب واحد لا يتغير..

٥

روايات مصرية للجيب

•

ما وراء الطبيعة

أسطورة الموتى الأحياء

روايات مصرية للجيب

●

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

●

مصنف مصري مائة في المائة
لا تشوبه شبهة الترجمة أو
الاقتباس

●

بريشة

الأستاذ/إسماعيل دياب

●

إشراف

الأستاذ/ حمدي مصطفى

●

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة - المطابع ٨، ١٠ شارع المنطقة الصناعية بالعباسية - منافذ البيع ١٠، ١٦ شارع كامل صدقي الفجالة - ٤ شارع الإسحاقي بمنشية البكري روكسي مصر الجديدة - القاهرة ت ٢٨٣٥٥٥٤ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع.
4 شارع بدوي / محرم بك - الإسكندرية

روايات مصرية للجيب

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس

من فرط الغموض والرعب والإثارة

٥

أسطورة الموتى الأحياء

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق




روايات مصرية للجيب
أسطورة
الموتى الأحياء

من هو الذي انتزع القربان من (وحش لوخ نس)...؟

من الذي اقتحم شقة آكل لحوم البشر في منتصف الليل...؟

إنكم تعرفون الجواب...

إنه أنا...

الدكتور (رفعت إسماعيل)...

من الذي جرؤ على تحدي د. (لوسيفر)...؟

من الذي دخل قلعة (فرانكنشتاين)؟...

إنه أنا...

العجوز المحظوظ الذي لم ينل منه شيء سوى أثر السنين...

والآن...

من الذي سقط وحيدًا في شرك الموتى الأحياء، ومع الوجوه المرعبة المتآكلة للزومبي...؟!

إنه أنا بالطبع...

وكيف ؟...

أضيئوا الأنوار وأغلقوا الأبواب، واسمعوا ما سأقول...

* * *

١ - في الأنتيل..

إنها الواحدة والنصف صباحًا..

ومحرك السيارة اللعين يأبى أن ينطلق..

مئات المرات يفتش (هاري) عن خلل ما.. عشرات المرات يدعس دواسة البنزين.. ويتحسس أزرار لوحة القيادة دون جدوى..

لقد ماتت السيارة تمامًا...

و يا له من وقت... ويا له من مكان..!

على مسافة أمتار تلتمع شواهد القبور بمنظرها الشاعري الكئيب فيما ضوء القمر الفضي البارد ينعكس عليها...، وثمة ذئب يعوي في مكان ما يجاوبه ذئب آخر في مكان آخر...، وابتلع (هاري) ريقه..

كان صوته غريبًا في ظلام العربة حين يتكلم..

- على كل حال.. نحن في مأمن هاهنا..

- فلننتظر حتى الشروق..
- لا مفر من ذلك..
ثمة شيء يتحرك في الظلام.. إنه يقترب منا في تؤدة وبطء..
ليس شبحًا بل هو رجل يرتدي فانلة داخلية ممزقة وسروالا مهترئًا.. ويرخي على وجهه قبعة من القش تحجب ملامحه عنا..
لكنه يقترب.. وهو - حتمًا - سيقدم لنا العون والمأوى..
وفجأة..
تصلب جسد (هاري) واتسعت عيناه.. وصرخ:
- (رفعت)!.. أغلق زجاج النافذة جوارك.. اضغط زر تأمين الباب..!

ولكن...

صاح وهو يغلق النافذة المجاورة له:

- هل ترى يديه؟.. إنهما متأكلتان باديتا العظام... إنه ليس مخلوقًا حيًا...

كان ذلك الشيء يقترب بنفس السرعة الوئيدة.. حين أردف (هاري):

- إنه من الزومبي..!!

* * *

والآن دعونا من هذا الموقف السخيف وكيف سنخرج منه، وتعالوا معي إلى بقعة قد لا يراها أحدكم في حياته..

تعالوا إلى جزر الكاريب..

هلمّوا إلى الشمس الاستوائية.. ورقصة (الكاليبسو) في ضوء القمر..

تعالوا إلى دقات الطبول.. ومزارع الموز.. والوجوه السمراء الجميلة الباسمة.. والدماء الحارة..
هلمّوا إلى الأنتيل..

* * *

أعرفكم أولًا على هذا الشاب الأشقر الوسيم الذي رأيتموه معي في السيارة.. إنه مهندس كمبيوتر أمريكي اسمه (هاري)... هاري شيلدون..، ولا تدعوا كلمة (كمبيوتر) تمر عليكم مر الكرام لأنها - في ذلك الوقت من عام ١٩٦٥ - كانت مجهولة تمامًا لنا.. وكانت تفوح منها روائح أسطورية مرعبة كأنها كهنوت السحرة.. أما اليوم فإن بعض الدول تعرف

الشخص الأمي بأنه ذلك الشخص الذي لا يجيد لغتي برمجة على الأقل..!!

هذا هو (هاري شيلدون).. والآن تعال أعرفك هذه الحسناء المرحة.. ولا ترمقني هكذا!.. إنها ليست صديقتي.. إنها زوجة (هاري) واسمها (لندا).. وهي كما ترى أمريكية جدًا جدًا...

أما هذا الشيطان الصغير الذي يركلك بقدمه ويخرج لنا لسانه فهو ابنهما (جيمي).. وعمره سنوات أربع..

كانت فكرة (هاري) هي اصطحابي معهم - من فلوريدا- لقضاء بعض الأيام في (جامايكا) وهي رحلة أعتقد أنك توافقني على أنها لن تتكرر في حياتي أبدًا..

خاصة وأنني أرافق هذه الأسرة اللطيفة التي تجيد الاستمتاع بالحياة..

قال لي (هاري) وهو يمجد فكرته:

- ستكون أيامًا لا تنسى يا صغيري.. سترى..!

ولو تغاضينا عن مناداته لي بـ(يا صغيري) كعادة الأمريكيين - برغم أنه يصغرني بثمانية أعوام - لوجدنا أنه كان صادقًا في كل حرف..

بالفعل ستكون أيامًا لا تنسى..!

* * *

والآن تعال يا (هاري) وحدثني عن (جامايكا)..

أنا أعرف أنها إحدى جزر الهند الغربية التي تمتد من (فلوريدا) شمالاً إلى فنزويلا جنوبًا على شكل قوس طوله ٣٢٠٠ كم..

لكن لماذا هي (جزر الهند الغربية)؟.. ما دخل الهند في الموضوع..؟

يضحك (هاري) في سخرية ويغمز (لندا) ؛ كي تضحك معه.. ولسان حالهما يقول إنهما لم يتوقعا أن أكون بهذه البلاهة..

ثم يقول لي وعيناه دامعتان..

- أنت تعرف (كريستوف كولومبس) بالطبع؟

- نعم.. فأنا قد دخلت المدرسة الابتدائية على كل حال..

- وتعرف أنه حاول إثبات أن الأرض كروية وذلك بالإبحار غربًا متوقعًا أنه

سيدور حول الأرض ليصل للهند..
- طبعًا..
- حسن.. لقد وصل (كولومبوس) سنة ١٤٩٢ - بعد رحلة شنيعة - إلى أرض حارة يسكنها قوم ذوو بشرة قاتمة..، من ثم اعتقد - ولا لوم عليه - أنه وصل للهند..، لم يعرف المسكين أنه وصل جزيرة (واتلنج) في (بهاما) في المكان الذي أطلق عليه (سان سلفادور)..، ثم اكتشف (هسبانيولا) بعد ذلك..
- ولم يعرف خطاه؟
- بل عرفه.. وأدرك أنه لم يثبت شيئًا للأسف..، وصار سخرية القوم حتى أنهم أسموه (أميرال أرض الناموس).. ثم مات فقيرًا دون أن يعرف أنه وجد عالمًا جديدًا

بدايته في هذه الجزر.. جزر (الهند الغربية)..

- حتى شرف إطلاق اسمه على العالم الجديد ناله رحالة أخر هو (أمريجو فسبوتشي) الذي من اسمه جاءت كلمة (أميريكا)

- لكن (كولومبوس) ترك اسمه في دولة كولومبيا..

- هذا صحيح.. ولكن القارة كلها كانت من حقه.. وأي ظلم!

- وما هي أسماء هذه الجزر؟

يقول (هاري) وهو يداعب شعر ابنه في رفق:

- اتحاد جزر الهند الغربية يتكون من عشر جزر.. إلا أنه في عام ١٩٦٢

انفصلت عنه (جامايكا) و(ترينداد) و(توباجو).. ونقلت العاصمة الاتحادية إلى بربادوس1..

- وما هي جزر (الأنتيل)؟

- (الأنتيل) هو مجموعة من الجزر البركانية.. أكبرها هي (كوبا) و(جامايكا) و(بورتريكو) و(هسبانيولا) التي تضم (هاييتي) و(الدومينكان)..

وكان سكان هذه الجزر قديمًا يدعون بالكاريب ؛ لذا سميت جزر البحر الكاريبي..

* * *

ونمشي في شوارع (كينجزتن) عاصمة (جامايكا).

إن (جامايكا) جزيرة صغيرة مساحتها ١١٠٠٠ كيلو مترًا مربعًا وتعدادها ١.٨٦ مليون نسمة لهذا لا تتوقع أن تكون عاصمتها كبيرة جدًا أو مبهرة..

إنها ليست (نيويورك) مثلًا..

لكنها - برغم هذا - تتمتع بسحر خاص غامض..

الأمطار الاستوائية لا تتوقف طيلة العام.. وبرغم ذلك فالحرارة شديدة جدًا تصل إلى سبعين أو ثمانين فهرنهايت..

مظاهر الفقر والبؤس واضحة.. نفس الملامح التي رأيتها في كل مكان.. الوجوه القبيحة الكالحة التي تراها في جبال الهملايا وفي أحراش (أوغندا) وفي سوق قريتك..

إن تنوع الوجوه يوجد فقط حيث الثراء والترف..، أما الفقر والبؤس فيجعلان الوجوه تتشابه في كل مكان في العالم..، نفس النظرات المعذبة ونفس الأطفال المهزولين يتدلون بقذارتهم من ثدي مهترئ لأم حافية كالحة الوجه.

لقد نجح هذا المناخ الكئيب في إطفاء جذوة حماسنا بعض الشيء..

إن (جامايكا) بالتأكيد ليست بطاقة بريدية يرقص فيها الرجال والنساء حول أشجار الموز...

لكن (هاري) و(لندا) كانا - فيما يبدو - مصممين على الاستمتاع بكل هذا البؤس الذي لم يعتادا رؤيته في (فلوريدا).. وقد رأيا في كل هذا سحرًا خاصًا مليئًا

بالأصالة، الأمر الذي لم يسعدني على الإطلاق..، والأسوأ هو ما أعرفه - بحكم عملي - من أن هذه البلاد موبوءة بالجذام والزهري والطاعون والملاريا.. و.. و...

دعك من مرض (الشاجاس) لعنة هذه البلاد والذي ليس له علاج معروف وينقله نوع من البق بشع المنظر...

- ربنا يستر!

قلتها لنفسي بالعربية بصوت مسموع وأنا أفكر في كل هذه المصائب التي تنتظرني بإذن الله هنا والتي قد أنجو بمعجزة من ثلاث أو أربع منها لكن الباقي سينالني حتمًا..!..، سمعتني (لندا).. فسألتني:

- ماذا تقول...؟

- لا شيء.. كنت أردد بعض عبارات الانبهار بهذا الجمال..!!
ونمشى في شوارع المدينة تحت الأمطار..

* * *

٢ - ضيف غير مرغوب فيه..

- والآن أعتقد أننا سنشرب بعض الروم[2]..

قالها (هاري) وهو يجلس على المائدة و(لندا) تعيد تعبئة الكاميرا بفيلم جديد..، وكان جو المقهى خانقًا رطبًا.. وظلام الليل يخيم على المدينة كأنه ثوب أسود ثقيل تملؤه ثقوب مصابيح الشوارع..

اعتذرت عن شرب الروم بالطبع وطلبت من الساقي بالإنجليزية أن يحضر لي عصير ليمون..، لم يفهم شيئًا وظل يرمقني في بلاهة مما أثار حفيظتي.

قال له (هاري) بالفرنسية أن يحضر بعض الروم لهم وعصير ليمون لي..

ثم التفت لي باسمًا:

- ليسوا جميعًا يتحدثون الإنجليزية هنا.. يا صغيري..

- إذن فالفرنسية هي لغتهم؟

- ولا الفرنسية.. إن اللغة هاهنا خليط من اللهجة المحلية واللغة الفرنسية.. والإسبانية.. والإنجليزية، أي أنك يجب أن تجرب كل شيء قبل أن تتلقى نتيجة ما..

وتناول الكاميرا من (لندا) ليعبئها بنفسه.. وقال:

- لقد شهدت هذه الجزر احتلال الأسبان والفرنسيين والهولنديين.. لهذا اكتسبت شيئًا من كل هؤلاء..

ثم إن قربها من الولايات المتحدة جعل للإنجليزية أرضية لابأس بها هاهنا..

- فهمت.. ولحسن الحظ أن فرنسيتي تفي بالغرض.. صحيح أنها ركيكة لكني لا أعتقد أنني سأقابل هاهنا أحد أساتذة

السوربون.. إن ما أعرفه يشكل (الحد الأدنى للأمان اللغوي).. وهذا يكفي..
ضحك (هاري) ونظر إلى (لندا) في حيرة.. ثم سألني:
- وما هو هذا (الحد الأدنى للأمان اللغوي)؟
- إنه الحد الأدنى من أية لغة، الذي يكفل لك ألا تموت جوعًا ولا تنام في العراء ولا تدخل السجن..
لهذا فإن أول ما أتعلمه من أية لغة هو عبارات مثل: أين الفندق؟.. بكم؟.. أريد أن أكل؟.. أين المخفر؟.. أين المطار؟.. لا خمر ولا لحم خنزير من فضلك..
- لقد نسيت أهم عبارة..
- وما هي؟..

- أين دورة المياه؟.. إنها ستوفر عليك متاعب كثيرة!

- لم أنسها.. لكني لم أشأ ذكرها أمام (لندا)..

- وهناك عبارة (أنا اريد الاتصال بقنصل بلادي) وهي ضرورية إذا لم ترد قضاء بقية حياتك في أحد أقبية (ترينداد) أو سجون (صقلية) أو معتقلات (داهومي)..! إن شعوب العالم عديدة وقوانينها كثيرة.. ومن الصعب ألا تخالف قانونًا ما وأنت لا تتخيل وجوده..

- لا أفهم.. إن السطو والاختطاف والقتل جرائم عند كل الشعوب مهما تباينت.. إن القوانين شيء يستنتجه المرء بالسليقة..

- مثلا في (أوهايو) يوجد قانون يعاقب من يركل كلبا يوم الأحد3...!

والآن تصور نفسك تسير في (أوهايو) في أحد أيام الأحاد والشوارع شبه خاوية وفجأة.. هوب!.. يعضك ذلك الكلب فماذا تفعل؟.. بالطبع تركله.. عندئذ يمسك بك رجلا شرطة من قفاك ويحملانك إلى السجن.. هذا سهل جدًا..، والآن ماذا تفعل لو كنت لا تعرف كيف تقال عبارة (أريد القنصل) بالإنجليزية..؟!!

لم استطع أن أرد..، إن هذه المعلومة قد أثارت دهشتي - وقد بدا لي أنني - ما حييت - لن أعرف كل شيء.. بل سأزداد جهلًا بذلك المخلوق غريب الأطوار عجيب الطباع: الإنسان..، لكنها خبرة

أخرى لا بأس بها تضاف إلى رصيد خبراتي.. ولئن جاءت فرصة ما وذهبت إلى (أوهايو) في يوم أحد، ذكّروني ألا أركل أي (كلب) يعضني هناك..!

*** * ***

وجاء الساقي بما طلبنا فجلسنا نشرب ونتحدث..

كان المقهى يفتقر إلى الرقي..، مستواه أقل إلى حد ما من مستوى الكافتيريا لكنه أعلى - لحسن الحظ - من مستوى الحانة..!..، وكان رواده من رجال ونساء مبعثرين على الموائد المتناثرة يتحدثون بلغة غريبة على مسمعي في حين كان

هناك صندوق موسيقا عتيق يبعث نغمات كئيبة تدعو للنعاس...

وكان هناك عملاق أسمر ملتح يرتدي قميصًا زاهي الألوان مشجرًا.. لا أدري كيف واتته الشجاعة على ارتدائه - يقف على منصة الساقي يمازحه ويحسو شيئًا ما في (شوب) كبير..

وكانت هناك ثلاث حسناوات سمراوات يقفن جواره يثرثرن وهن يشربن عصير المانجو..، والساقي النحيل الشاحب يجري هنا وهناك كذبابة في مصنع لتكرير السكر..! والساعة تقترب من الحادية عشرة مساء..

لقد حان وقت الانصراف.. والفراش الوثير.. والنوم..

وفجأة.. ساد الصمت المكان..

لم يعد أحد يثرثر وإن ظل الصندوق يرسل نغماته الكئيبة..

العيون تتجمد في محاجرها.. الساقي تصلب في مكانه فاغرًا فاه في ذهول

الثلاث الحسناوات تراجعن للوراء وهن يرتجفن.. وثمة كأس سقط من كف إحداهن فتهشم على الأرض.

حتى العملاق الأسمر - الذي يمكنه أن يخيف الشيطان ذاته - تراجع وهو يرتجف وعيناه لا تفارقان ذلك الشيء الذي دخل...

في الواقع لم يعد شيء يتحرك في المكان حتى دخان التبغ بدا وكأنه قد تجمد رعبًا في الهواء..

وبشكل غريزي نظرنا نحو المدخل لنرى ما هنالك. كان ذلك الشيء رجلًا نحيلًا ضئيل البنية يسير ببطء بين الموائد..

رأسه مضمدة بمنديل قذر.. ويرتدي قميصًا حال لونه وسروالًا واسعًا ممزقًا في أكثر من موضع..، وكان أضعف من أن يثير كل هذا الرعب في نفس طفل صغير..

وحين مر بمائدتنا بدأت أفهم... كانت رائحة عطنة تثير الغثيان تنبعث منه...

أما الذي أثار ذهولي أكثر من أي شيء فهو يداه..

كانت يداه بلا أصابع تقريبًا وما بقي منها كان مجرد عظام عارية بيضاء..

وحتى قدماه الحافيتان كانتا واضحتين تمامًا.. يمكنك أن ترى الأوتار والعظام وكل شيء فيها..
ورفع رأسه فرأيت وجهه.. اللون الرمادي الغريب.. الأنف المجدوع والأسنان النخرة المتساقطة..
وفي تجويف عينه اليسرى لم تكن هناك عين على الإطلاق.. مجرد حفرة سوداء بشعة المنظر..
والتجاعيد تملأ لحمه..
وبدأت أفطن لسر ذعر كل هؤلاء..
إن هذا الذي أراه ليس له سوى تفسير واحد..
إن هذا الرجل هو جثة حية..

* * *

وتقدم ذلك الشيء نحو (البار) بينما الجميع يفسحون له الطريق دون أن يجرؤوا على إدارة ظهرهم له.. كلهم يتراجعون للخلف وعيونهم لا تفارقه..

وخلف (البار) وقف الساقي يرتجف.. حين تقدم إليه ذلك الكائن ووقف أمامه مباشرة.. كأنه ينتظر شيئًا متفقًا عليه..

وفي حركات هستيرية شرع الساقي يصب الروم من زجاجة في كوب كبير.. وقد سكب خارج الكوب أضعاف ما سكبه بداخله.. ولا ألومه كثيرًا في الواقع حين أضع نفسي مكانه، وذلك الشيء على بعد

أمتار منه يتأمله بعينه الصفراء الوحيدة باهتمام..!.

ومد الشيء يده العظمية إلى الكوب وشرع يحسوه في نهم..
ثم ألقاه على المنضدة طالبًا المزيد وهو مالم يكن الساقي في حاجة لفهمه.. فقد شرع يعيد ملء الكوب حتى قبل أن يوضع أمامه..
نظرت بطرف عيني إلى (هاري) فوجدته يدير قرص حاجب الكاميرا وعيناه لا تطرفان عن المشهد.. اختار أوسع فتحة للحاجب مع السرعة (بي) التي تتيح له فترة تعريض يحددها هو.. اي انه كان يستعد لالتقاط الصورة في هذه الإضاءة الضعيفة بدون فلاش..



وفى حركات هستيرية شرع الساق يصبّ الروم من زجاجة فى كوب كبير ..

- مامي..!.. انا خائف..!

صرخ (جيمي) وهو يدفن رأسه دامع العينين في صدر (لندا) التي تحسست شعره في حنان وثقة بينما عيناها لا تفارقان ذلك الشيء.. إنها لخبرة مروعة لطفل في هذه السن..

(هاري) يرفع الكاميرا ببطء وحذر إلى عينه ويثبت مرفقه على المنضدة حتى لا تهتز يداه (وهو شيء حتمي مع هذه السرعات البطيئة)..، ويحبس نفسه..

الساقي النحيل يهمس له بالفرنسية (وكان واقفًا بجوارنا):

- سيدي!.. بربك لا تفعل..!

همس (هاري) وهو يحكم التصويب:

- ولماذا؟ إنه لن يرى الفلاش..

- سيعرف.. إن (دالماس) يعرف كل شيء..

إذن اسمه (دالماس).. وهم يعرفونه وقد اعتادوه..، وهذا الـ (دالماس) يلعب دور بلطجي الحانات الشهير.. كلاهما يفرض سلطته عن طريق الخوف..، الخوف من قوته الجسدية وبطشه في حالة البلطجي.. والخوف من بشاعة تكوينه في حالة (دالماس) هذا..

على كل حال لقد نجح في إرعابنا..

إن الهلع الذي يغمر القاعة لهو مثال آخر على ظاهرة الإشعاع (السايكو فيزيائي) التي يتحدث عنها علماء النفس..

هذه الظاهرة تفسر تلك العدوى النفسية التي تحدث في حالات الحماسة والخوف

والضحك والكآبة..، فحين يصرخ جندي واحد: إلى الجهاد..!؛ تدب الحماسة في الكتيبة بأكملها.. وحين يضحك اثنان أمامك تجد نفسك تضحك معهما دون أن تعرف علام يضحكان..، وحين ينتاب الرعب الموجودين في هذه القاعة يصيبنا نحن أيضًا الرعب حتى قبل أن نعرف سبب رعبهم.. و..

كليك!..

لقد ضغط (هاري) زناد الكاميرا بعد أن أحكم التصويب.. وظل مثبتًا وضعه حابسًا أنفاسه لمدة ثانية كاملة قبل أن يرفع إصبعه من على الزناد..، إنه يدير رافعة الكاميرا من أجل لقطة أخرى... كفاك هذا يا (هاري).. لاشك أنه يريد الاطمئنان

بأخذ عدة لقطات لأن الصور المأخوذة بالسرعة (بي) تفشل في أغلب الأحيان...

كليك..!... ثم... كليك...!

ارتشف المخلوق ثمالة الكوب ثم وضعه في حركة عنيفة على المائدة. ولمحت يده العظمية تنساب في جيب القميص العلوي مفتشة عن شيء ما.. ثم خرجت مفرودة وعليها.. قطعة عملة مد بها كفه إلى الساقي..

لم أر من قبل مسخًا بهذه النزاهة..!

مسخ يصمم في كبرياء على دفع ثمن ما شربه من روم..

إلا أن الساقي تراجع للخلف في حياء متقزز.. وأريحية مرعوبة..

إنه لا يريد من هذا الشيطان شيئًا سوى أن يتركه وشأنه..

ألقي (دالماس) قطعة العملة على المنضدة فدارت بضع دورات حول حافتها قبل أن تسقط محدثة دويًا بدا لنا مرعبًا..

ثم إنه استدار.. وببطء شديد أخذ يترنح بين الموائد..

أخذ الذين احتشدوا في طريقه يفسحون له مرة أخرى وهم لا يجرؤون على الإتيان بأية حركة مفاجئة..

كان يسير في تؤدة نحو مائدتنا..

- مامي..!.. إنه سيأكلنا..!

قالها (جيمي) الصغير وهو ينتحب ويحاول أن يختفي عن الوجود نهائيًا في

طيات ثياب أمه.. فازداد احتضانها له حزمًا وبسالة...
وكانت يدا (هاري) ما تزالان قابضتين على الكاميرا حين وقف أمامنا ذلك الشيء وقد بدا في أبشع صورة حين دنا منا..
كانت عينه الوحيدة متصلبة على الكاميرا..
وفي بطء ارتفع إصبعه السبابة العظمي نحو (هاري) وارتجفت ذراعه وهو يهمس في صوت كفحيح الأفعى وبإنجليزية مهشمة:
- ها... ها... هاتها!!

❋ ❋ ❋

٣ - العرافة..

ساد الصمت المكان وتحفز الجميع لما سيحدث...

نهض (هاري) وقد كور قبضة يده وتصلبت عظام فكيه، وهتف في غضب حقيقي:

- اسمع أيها المهرج..!.. لا أعرف من أية مباءة أتيت.. لكني لا أخافك.. وعلى كل حال لن أعطيك هذه الكاميرا..!

تصلب جسد المسخ ووقف لحظة ساكنًا كأنه يزن الخطوة التالية..، ورأيت أنني

يجب أن أفعل شيئًا ما يثبت أنني هنالك.. فوقفت. أنا الآخر جوار (هاري) متصلبًا نافشًا عضلات صدري متظاهرًا بأن كل ما أشعر به هو الغضب وليس الخوف..!

لحظات مرت تصادمت فيها الإرادات وبدا أن هذا الموقف سيستمر للأبد.. وحتى يموت واحد منا إذا كان هذا الشيء قابلًا للموت..

ثم.. نظر لي نظرة لن أنساها أبدا بعينه الصفراء..، أتبعها بنظرة طويلة إلى (لندا) الجالسة في تحفز.. أبشع نظرة رأيتها في حياتي..

ثم إنه استدار واتجه ببطء للباب.. واختفى في الظلام...

ظللنا ساكنين فترة..

ثم ارتفعت التنهدات وأنفاس الخلاص، وسمعت الساقي يهشم الكوب الزجاجي الذي لوثه ذلك الشيء في اشمئزاز..، وارتفعت أصوات الإعجاب والتهنئة لي ولـ (هاري) على ثباتنا أمام هذا المخلوق المنفر..

واقترب منه الساقي النحيل يحيط كتفه بإعزاز وهو يقول بالفرنسية:

- أنت شجاع يا سيدي.. ولكن أنصحك أن تحترس من (دالماس).. فهو زومبي.. والزومبي لا يغفرون ولا ينسون..، عليك أن تغادر الجزيرة سريعًا أو على الأقل تعيد أسرتك إلى الولايات المتحدة..

وارتجف في تقزز مردفًا:

- لقد نظر نظرة وعيد مرعبة إلى زوجتك..، ألم تلحظ هذا..؟
إنها رسالة لا تحتاج لترجمة..!

* * *

من الغريب أنه سمع صوت غالق الكاميرا وأدرك أننا قد صورناه..
كان منظره يوحي بأنه لا يعي أي شيء..
قالها (هاري) وهو يصعد درجات سلم الفندق - فندق سان رامون - وهو يضع يده على كتف (لندا) ويمسك بيد (جيمي) شبه النائم..
قلت وأنا ألهث لاحقًا بهم:
- على العموم لقد أثبت أنه مسخ متحضر..، يفهم فنون التصوير ويدفع ثمن

مشروباته..

- هذا هو الرقي..

وعند غرفته ذات السريرين أولج المفتاح في الباب وتمنى لي ليلة سعيدة..

فقلت له مداعبًا:

- على كل حال احترس.. إن الصور مازالت معك، وكما هي القصة دائمًا ستجد عصابة مرعبة تطاردك لأن الفيلم يبين شيئًا ما لا تريد العصابة أن يراه أحد، أو - إذا كانت القصة مفزعة - سيدخل هذا المسخ غرفتك من الشباك هذه الليلة بغية قتلك وتدمير الفيلم..!

- يا لك من داهية..!

قالها وهو يلكمني في كتفي حتى كاد يخلعه.. ودلف إلى الحجرة مع أسرته..

والآن أذهب إلى غرفتي..

ليست فاخرة جدًا - غرفتي - لكنها مريحة.. وبها جهاز تكييف يعمل بكفاءة لا بأس بها.. والفراش وثير إلى حد ما.. وخال من الحشرات لحسن الحظ..

والآن أرقد في الفراش مستشعرة تلك المتعة المخدرة التي يشعر بها المرء حين ينزع حذاءه بعد يوم مضن ويدفن قدميه الساخنتين في الأغطية الباردة.. و...

الباب يدق في حذر...

نهضت متثاقلًا إلى الباب وعندي يقين شبه تام أنني سأجد الأخ (دالماس) واقفًا يرمقني بتلك الفجوة السوداء المريعة..، بحذر أزحت الرتاج وفتحت الباب فوجدت.. شابًا ناحلًا رقيق الملامح يقف

في توتر مهذب كمن ينتظر الإذن بالدخول..
نظرت إليه في تساؤل.. فقال بفرنسية رديئة النطق لكنها سليمة:
- سيدي.. أنا (جابرييل) خادم الغرف هنا.. هل تسمح لي؟!
- حسن.. أنا لم أطلبك يا بني..
وكدت أغلق الباب لكنه عاد يتوسل...
- رجاء سيدي.. إنه لأمر هام وملح..
تفكرت في الأمر ثم وجدت أنه لا ضرر هناك من سماع كلمات هذا الفتى بعد إدخاله طبعًا..، وهكذا سمحت له بالدخول.. وأشرت له إلى مقعد كي يجلس..، قال وهو يتنهد في ارتياح:
- شكرًا.. شكرًا...

- والآن قل ما عندك..
- لقد قمتما بتصوير الزومبي (دالماس) هذه الليلة.. لا تسألني كيف عرفت لأن لي مصادري الخاصة، والآن دعني أحذرك.. يجب أن تغادروا (جامايكا) خلال ساعات إلى أي بلد اخر..
تثاءبت وأشعلت سيجارة.. وسألته:
- هل هذا إنذار؟.. أعني هل السيد يهددني؟
قال على الفور:.
- لا.. لا.. هو مجرد تحذير لأن ما سيحدث غدًا - لو لم تنفذوا نصيحتي - سيكون بشعًا إلى حد لا يصدق..، وأنا أكره أن يقال إنني تركت هذه المأساة تحدث برغم علمي أنها غير ضرورية..

نفثت دخان السيجارة وقد نجحت لهجته بالفعل في إثارة توتري..

إن أول أمسية لنا في هذه الجزيرة لا تبدو سارة أبدًا سألته:...

- هناك أشياء عديدة لا أفهمها.. مثلًا من هو (دالماس) هذا؟..

وما معنى كلمة (زومبي) التي تحدثونني عنها كأنها من مفردات قاموسي أنا..؟.. وما هي المشكلة في صورة فوتوغرافية بريئة..؟

تفكر برهة.. ثم سألني في حذر..

- هل تثق بي يا سيدي؟

- نعم أثق بك كما أثق بأي شخص قابلته لأول مرة من ربع ساعة..!

- رائع..!.. ارتد ثيابك وتعال معي لنقابل شخصًا يشرح لك كل شيء..

لم يفهم الغبي دعابتي..، لم يفهم سوى أنني أثق به فعلاً..

لكن ثمة إغراء شديد بأن أستمر مع هذا الفتى النهاية..، فالموقف مثير.. والفضول يقتلني، ثم إنه أضعف من أن يؤذيني على الأقل بيده المجردة..،

أضف لهذا أن الإرهاق قد برح بي إلى ذلك الحد الذي تنعكس معه الآية ويطير النوم من عينيك..

لن أوقظ (هاري) لأن الأمر كله قد لا يكون سوي دعابة سخيفة..

- وإلى أين سنذهب؟

- إلى الزقاق الكائن خلف الفندق.. إنها شقتي..
- حسن.. ولكن دعني دقائق ريثما أبدل ثيابي::
وما إن خرج حتى شرعت أرتدي ثيابي، ولم أنس بالطبع أن أدس مسدسي في جيب البنطلون، ذلك المسدس الذي لم يعرفوا في الجمرك بوجوده معي خاصة وأن جهاز الكشف عن السلاح لم يكن قد عُرف بعد في تلك الأيام السعيدة قبل أن يخترعوا موضة خطف الطائرات..
وعلى ورقة صغيرة كتبت التالي بخط واضح:
(هاري)...

لقد خرجت مع (جابرييل) خادم الفندق إلى داره في الزقاق الخلفي للفندق..، أرجو أن تنقذني..!

وأطفأت نور الحجرة وتبعت (جابرييل) بعد أن أغلقت بابي..، وعند عتبة غرفة (هاري) انحنيت - أمام عيني (جابرييل) المندهشتين - ودفعت بالورقة التي كتبتها من تحت الباب..

للحظة بدت الحيرة على وجه الفتي.. ثم أضيء وجهه بالفهم.. وقال:

- آها..!.. أنت تخبر صديقك بمكانك كنوع من الاحتياط..

- لم أعرف أنك عبقري فاعذرني..!

ابتسم في عذوبة وقال:

- هي فكرة جيدة ولكن في حالة واحدة.. أن يكون اسمي حقًا هو (جابرييل) وأن يكون بيتي حقًا خلف الفندق..!، أنت لا تعرف عني سوى ما قلته أنا لك..

- في هذه الحالة توجد حلول أخرى..

- كالمسدس الذي في جيبك..؟!..

وأشار إلى الانبعاج الذي أحدثه المسدس في جيب بنطلوني، واستطرد:

- لا ألومك على هذه الاحتياطات لكن المسألة لا تحتمل كل هذا التعقيد.. إن هي إلا دقائق وتعود بعدها.. ثق بي..

ومضينا في الطرقات المظلمة على صوت نباح الكلاب الضالة من بعيد..، كيف لو عرف أن مسدسي لا يحوي سوى

طلقتين ؛ لأني لم أشتر ذخيرة له منذ شرائه؟!!

❋ ❋ ❋

كانت رائحة شقته خانقة وأثاثها قبيح بالفعل..
وفي غرفة الجلوس قدمني إلى عجوز زنجية شمطاء تساقطت أسنانها جميعًا والتجاعيد تملأ وجهها..، وكانت أظفار يديها طويلتين كالمخالب ورائحة زيتية منفرة تفوح منها..، ومن أذنيها تدلى قرطان كبيران..
- أمي (مارشا).. أرجو أن تقدم نفسك لأنى لا أعرف اسمك..
- (رفعت).. رفعت إسماعيل.. طبيب..

صافحتني العجوز بمخالبها ودعتني للجلوس.. ثم إنها أشعلت سيجارًا غليظًا خبيث الرائحة وجذبت منه نفسين في حنكة واحتراف..، وجرعت جرعة كبيرة من زجاجة بجوارها..، في حين قال الفتى في فخر:

- إن أمي خبيرة في طقوس (الفودو)...

- فو.. ماذا؟

- (الفودو).. إنه السحر الأسود الذي يمارس في جزر (الأنتيل).. وأمي ساحرة بارعة.. إنهم يشهدون لها بذلك..

- سـ.. ساحرة.. با.. بارعة..؟

كانت العجوز ترمقني - كالصقر - بعينيها الرماديتين وقد سرتها إطراءات

ابنها ونظرات الرعب في عيني التي لم تخف عليها بالطبع..

ماذا يحدث لي؟ أي شيطان يطاردني كي أضع نفسي في كل هذه المآزق؟.. مرة أتصارع مع مذءوب.. ومرة أصطاد وحشًا أسطوريًا.. ومرة أتسلل إلى شقة آكل لحوم بشر وحدي ليلًا..، والآن أنا في شقة ما في (جامايكا) بعد منتصف الليل مع ساحرة خبيرة في فنون السحر الأسود؟!..

بعد دقائق قالت العجوز في صوت كغطاء تابوت ينغلق وبالفرنسية:

- أنت أيها الشاب الأبيض تحديت الزومبي..

أبيض؟.. إن لوني الخمري يسبب مشاكل عديدة لي.. فأنا أبدو أجنبيًا أينما حللت!!..،

في (نيجيريا) كانوا يقولون لي أيها الأبيض المستغل!.. وفي (إنجلترا) كانوا يقولون لي: أيها الزنجي المتخلف!..، وحتى عند (لوخ نس) قال لي (آنفريد) قبل أن يموت: أيها الكلب الإنجليزي!...

قلت لها بفرنسية كسيحة:

- ولكن - معذرة - يا سيدة (مارشا)..

- اسمي هو الأم (مارشا)..

- حسن أيتها الأم (مارشا)..، لا أفهم من هم (الزومبي) بالضبط..

نظرت إلى ضوء المصباح الذابل مفكرة.. ثم قالت:

- (الزومبي) هو اسمهم في (جامايكا).. في (توباجو) و(بربادوس) يسمونهم

الموتى الأحياء.. أعتقد أن الاسم الأخير مفهوم لك؟

- نعم.. لغويًا..

قالت وهي تتأملني في تركيز:

- في كل مرة يمارس السحرة طقوسهم خلف النهر يموت واحد.. وبعد ثلاثة أيام يغادر قبره في الظلام... عندئذ يسمونه (الزومبي)...

وهم جميعًا يعرفونه ويذكرون ملامحه، لكنهم لا يجرؤون على الكلام معه لأن (الزومبي) لا يحب أن يلمسه أو يكلمه أو يضايقه أحد وإلا فالويل له..

إن (الزومبي) ملعون للأبد..

إنه لا يعرف الراحة الابدية.. بل يجوب الأرض.. تخشاه زوجته ويخافه أصدقاؤه

القدامى.. يتعفن وهو حي.. لا يأكل ولا يشرب ولا ينام...

- لكن (دالماس) هذا كان يشرب كالإسفنجة..

- بالطبع تظل هناك عادات راسخة في نفسه منذ كان حيًا يرزق..

لقد كان (دالماس) سكيرًا في حياته..، لهذا يكرر نفس ما كان يفعله..

- وهل هو (الزومبي) الوحيد؟

- كلا.. هناك ثلاثة في (كينجزتن).. وعشرات في القرى التي حولنا..

ثم إنها ابتسمت ابتسامة قاسية.. وهمست:

- أنت لا تصدق.. إنني أرى ذلك في عينيك!!

ابتلعت ريقي مفكرًا فيما عساي أقول..، ثم قررت أن أتكلم بصراحة:

- اسمعيني أيتها الأم.. أعلم أن ما سأقوله سيثير حنقك لكني سأقوله على كل حال..، إن الأديان السماوية تؤكد وجود السحر الأسود لكنها تنكر قدرته على حرمان أي مخلوق من حقه الطبيعي في الموت... إن الخلود صفة الله سبحانه وتعالى، أما نحن فلا خلود لنا على هذه الأرض.. وهو الذي يهبنا - وحده - الخلود في العالم الآخر..

تصلبت الساحرة فادركت أن ليلتي لن تمر على خير.. وإنني حتمًا سأنتهي إلى برغوث أو خنزير أو أي شيء مشابه.. الأمر الذي لا يروق لي...

بعد لحظات مدت ذراعها الضامر إلي كيس من الخيش على المائدة بجوارها.. ومنه أخرجت حزمة من الأوراق...

أوراق لعب قديمة مهترئة تنم عن إفراط حقيقي في استعمالها..

إنني أعرف هذه الأوراق... أعرف رسومها الغامضة.. وشكلها الكئيب المشئوم إنها أوراق (التاروت) التي لا يستغني عنها السحرة.

(بعد سنوات كانت لي قصة مريرة مع هذه الأوراق ومع د. (لوسيفر).. وسأحكي لكم هذه القصة بالتفصيل - مع شرح هذه الأوراق المشؤومة - يومًا ما.. فذكروني وقتها..!).



ومنه أخرجت حزمة من الأوراق :

أوراق لعب قديمة مهترئة تنم عن إفراط حقيقى فى استعمالها ..

مدت لي العجوز مخالبها بالأوراق - بعد أن فكت (أستك) تضمها معًا.. وهمست لي وهي تمتص دخان السيجار:

- اخلطها..!.. لا تفكر إلا في (الزومبي) وفي حادث الليلة..

كانت الأوراق تفوح منها رائحة توابل وروائح عطرية لا أعرف ماهي..، ولقد خلطتها وأنا أحاول - بوحي من ضمير - أن أركز تفكيري في ما طلبته مني برغم إيماني بسخف الأمر كله..

- والآن.. هاتها!

وتناولتها مني.. وشرعت تفردها بترتيب معين على المائدة وهي تلوك سيجارها

دون أسنان..، ساحرة محنكة تعرف عملها تمامًا فيما يبدو..

- آها.. القلعة.. الملكة.. ثم الذئب.. ثم الملكة.. ثم...

ولمحت آخر ورقة.. الورقة التي تمثل الموت في صورة هيكل عظمي يمسك منجلًا ويحصد الرؤوس..، أيًا ما كان معنى ذلك الهراء فنهايته هي الموت.. الموت ولا شيء آخر..

وسمعت صوتها - غطاء التابوت - يفتح من جديد:

- ويل لكما من شرك الموتى الأحياء!!..

لن يكون هناك آخرون..

ستدفنان حيين..!

وحين تغرب شمس الظهيرة...

تحترق القلعة..
ويصرخ الذئب من الألم..
لأنه لن يكون هناك آخرون..
بعد إثنين...
ربما بعد ثلاثة..
ستفتح قبور كثيرة..
لكن التراب الأحمر سيقذي عينيه..
ولن يرى..
ويموت أجنبيان ميتة الكلاب!!
(في لغتها الفرنسية كانت هذه العبارات مسجوعة)..
ثم أنها أحنت رأسها وشرعت تجمع الأوراق في صمت.. قلت لها:
- كل هذا ظريف.. ولكن ما معناه؟

لم تجب وواصلت وضع الأوراق في الكيس.. بنظرة شاردة..

- لا أفهم حرفًا واحدًا.. هلا شرحت لي؟!.

تتحنح (جابرييل) في كياسة.. وكان قد ظل صامتًا كالأسماك طيلة هذه المحادثة..، كان يخشى أمه كثيرًا ويرهبها دون شك، وحين وضع كفه على يدي أدركت أن ضيافتي قد انتهت..

- إن أمي لا تحب الكلام بعد نبوءات (التاروت)..

- نبوءات؟.. لم أسمع منها سوى مقطوعة شعرية رائعة جديرة بـ (إليوت)4.. لكنها إذا أرادت أن تحذرني من شيء ما فمن

الطبيعي أن أعرف ما هو هذا الشيء.. هذا حقي..

ازداد صوته حزمًا وملمس يده صلابة وهو يقول:

- إنها لن تعطيك جوابًا.. فهي تترك فهم ما قالته لك.. والأحداث القادمة ستعيد لك ذكرى هذه المقاطع بوضوح.. عندئذ ستعرف ما ينبغي أن تفعله..، والآن حان وقت العودة للفندق..!

تنهدت في استسلام وتبعته للباب وأنا أشعر بخيبة الأمل على الوقت الذي أضعته مع هذه المجنونة.. ولم استفد أي شيء...

وهنا سمعت صوتها يناديني في خشونة...

- تذكر...!

التفت إليها متسائلًا.. فقالت وهي تلوح بورقة الموت إياها:

- بعد إثنين.. ربما ثلاثة..!!!

* * *

٤ - ليلة الرعب..

قال (هاري) وهو يمزق قطعة الورق بين أنامله:

- أهنئك على الفزع الذي سببته لي ليلة أمس..، لقد خرجت من غرفتي لأدخن

سيجارة حين وجدت هذه الورقة التي ترجوني فيها أن أنقذك**!**..

ورمي قصاصات الورقة من النافذة قائلًا:

- ولكن بربك لماذا طلبت مني أن أنقذك قبل أن يحدث شيء؟

- قلت لنفسي إنني إذا لم أعد حتى موعد استيقاظك صباحًا سأكون حتمًا في ورطة.. عندئذ ستكون لفظة (أنقذني) مناسبة جدًا..، أما إذا عدت فإن الورقة لن تكون ذات بال لأني سأوقظك بنفسي صباحًا

- مشكلتي هي أن كل أصدقائي عباقرة..**!**

هرشت في رأسي بتواضع.. وقلت:

- والآن ماذا نفعل؟.. هل ننفذ؟**!**

- تعني نبوءة العجوز؟..

- والساقي.. و(جابربيل).. الكل يجمع مصيبة ستحدث لنا..

- على كل حال نبوءة الساحرة تتحدث عن اثنين وربما ثلاثة - كما تقول أنت - أي أن أمامنا فترة أمان قدرها يومان.. وربما أسبوعان..

- وربما شهران.. وربما عامان..

قال (هاري) في شرود وهو يجول غرفتي ويداه في جيبه:

- على كل حال أعتقد - وأنت توافقني - أننا لو أخذنا هذا التهديد مأخذ الجد فلن نحترم أنفسنا أبدًا بعد ذلك..

قلت له في كياسة:

- ولكن ما المانع من ترك هذه الجزيرة؟.. أنا لا أحبها كثيرًا في الواقع..

- لأن هذا جبن!

قالها كأنه يبصق.. فلم أشأ استفزازه..

وفي هذه اللحظة وصلت (لندا) و(جيمي) من جولتهما في المدينة التي قررا القيام بها هذا الصباح برغم اعتراضي..

وكانت (لندا) متحفزة وغاضبة، و(جيمي) متوترًا بشكل مريب..

ثمة شيء ما في وجه (لندا) لا أعرف ما هو لكنه مختلف..

الآن فهمت...

إن هناك خصلة كبيرة تم قصها من شعرها الأشقر على جانب الراس الأيمن مما جعلها تبدو مشوشة المنظر.. ومضحكة إلى حد ما..

- يبدو أنه (كوافير) أخرق جدًا يا (لندا)..!.

قلتها مداعبًا وأنا أشير لرأسها.. لكنها لم تضحك.. وصرخت في تنمر أن امرأة تربط رأسها بمنديل أحمر تسللت وراءها في زحام السوق.. وبسرعة جهنمية أخرجت مقصًا.. وأمسكت بخصلات شعر (لندا) الجميلة وقصت حزمة لا بأس بها ثم ولت الأدبار قبل أن تفهم (لندا) ما حدث..



وصرخت فى تنمّر أن امرأة تربط رأسها بمنديل أحمر تسللت وراءها فى زحام السوق .. وبسرعة جهنمية أخرجت مقصًا .. وأمسكت بخصلات شعر (ليندا) الجميلة وقصّت حزمة لا بأس بها ..

فقط نظرات الشفقة والحيرة على وجوه من تصادف أن رأوا المشهد كأنهم رأوه كثيرًا.. ولسان حالهم يقول: هي ذي واحدة أخرى!...

قال (هاري) محاولًا تخفيف الجو المتوتر:

- إنها أرادت تذكارًا ذهبيًا يا عزيزتي.. فحصلت على واحد..!

قالت (لندا) من بين أسنانها:

- لو أن هذه الذئبة سقطت في يدي لأكلت قلبها.. أنت رجل ولا تعرف كم تحب المرأة منا شعرها..

أما أنا فقد بدا لي ما حدث مألوفًا إلى حد ما..، امرأة ترتدي منديل رأس أحمر.. أي أنها - بشيء من الخيال - غجرية.. وموضوع أخذ خصلة شعر يذكرني بموضوع (الأثر) الذي يمارسه سحرة ريفنا المصري..، خصلة من شعر الرجل أو المرأة توضع في دمية من القماش ويتم إيذاؤها بشتى الوسائل..، والمفروض أن هذا الإيذاء ينتقل تلقائيًا إلى صاحب أو صاحبة الخصلات..

إن هذا يبدو مألوفًا لكني لم أجرؤ على مصارحة أحدهما بما لن يتذوقاه من خواطري ومخاوفي الخاصة الغامضة التي لن تثير سوي رعبهما أو سخريتهما..

فلأبق هذه الفكرة المرعبة سجينة في رأسي..
ولأحترس..

* * *

وغربت الشمس..
وكنت جالسًا في أحد المقاهي ارشف فنجانًا من الشاي المعطر حين دخل (هاري) المكان وجلس على مائدتي متحمسًا..
- هيا بنا..!
قلت في هدوء وأنا أضيف السكر للشاي:
- هذا اقتراح لا بأس به.. لكني أعتقد أن من حقي أعرف إلى أين؟

صاح في غيظ وهو لا يدري أيضحك أم يصرخ:

- ألن تكف عن هذه الردود الباردة المتحذلقة؟.. تحمس مرة واحدة لشيء ما وعندئذ ستفهم الحياة..

- أنت تنسى أن أساتذتي كانوا إنجليزًا..، وكلهم شديدو البرود، ويرون أنكم معشر الأمريكان مجموعة من المعتوهين الأثرياء..

- تبًا..!

ثم ارتشف جرعة من فنجان الشاي الخاص بي.. وهمس:

- إنها ليلة الموتى الأحياء..!

- رائع!..

- أقسم لك.. هذه الليلة هي ليلة العيد الديني الخاص بسحرة (الفودو)..، وهم يباشرون فيها طقوس صنع (الزومبي)..!.. تصور هذا يا صغيري!

- ومن قال لك هذا..؟

- إنها العجوز (أنجيلا) التي تبيع الزهور جوار الفندق..، قالت لي إنهم يمارسون طقوسهم خلف النهر قرب قرية اسمها.. اسمها..

وهرش رأسه في قنوط:

- إن هذه الأسماء اللعينة تتشابه جميعًا..

- ولكن ماذا يعنينا في هذا الأمر؟!..

ضرب بقبضته المائدة صائحًا:

- ألم تفهم؟.. يجب أن نذهب هناك..!

- هل جننت؟!..

- إنها فرصة العمر..، معي الكاميرا وجهاز التسجيل في الحقيبة.. ولسوف نذهب هناك ونسجل للعالم أول طقوس (فودو) يراها..، سأرسل صورة صنع (الزومبي) إلى مجلة (لايف).. إنه المجد..!

- وهل تعتقد أن أحدًا لم يلتقط صورًا لهذا المشهد من قبل؟

- بالطبع يا صغيري..

وارتشف جرعة أخرى من فنجاني مضيفًا:

- إن أي غريب يرى هذه الطقوس مصيره الموت..!

- وهذا يثير شغفك..؟

- طبعا.. إنها الأرض البكر التي لم يرها مخلوق.. إنها جبال القمر.. إنها كهوف المحيط.. إنها غرفة الهرم الخفية.. إنها قمة (إفرست).. وإن النصر الحق لهو أن ترتاد هذه الأماكن التي لم يسبقك إليها كائن حي...

أشرت بيدي إشارة سريعة إلى الساقي طالبًا الفاتورة.. ثم قلت لـ (هاري):

- اسمعني يا (هاري).. أنت لا تعرف عني الكثير.. إنني لمصيبة حية.. بل لعنة على قدمين..، وفي كل مكان أذهب إليه كنت أجد كارثة ما، أو شيطانًا لا يراه سواي.. وحتى حين بقيت في داري ابتليت بآكل لحم بشر.. لهذا تجد عندي خبرة لا بأس بها في هذه الأمور..

وعليه فأنا أرفض تمامًا هذا الاقتراح..

- إذن سأذهب وحدي.. لقد استأجرت سيارة (فورد) صغيرة لهذا...

- وأعود أنا إلى (فلوريدا) مع أرملة محطمة وطفل يتيم..؟!

- بالطبع.. فالجبناء يعيشون أكثر من سواهم..

وهذه هي مشكلتي.. أنا لا أستطيع أبدًا - ولو على سبيل التغيير - أن أقول كلمة (لا) بصوت مسموع..، ولو كان الناس جميعا على شاكلتي فإننا جميعًا مجبرون بلا أية إرادة..

ولهذا – كما تتوقعون - وجدت نفسي راكبًا جوار (هاري) ذاهبين (للاستمتاع) بطقوس الموتى الأحياء..!!

* * *

نحن الآن نشاهد طقوس (الفودو) الذي يمارسه سحرة جزر (الأنتيل)..

ولو أردت أن تتخيل المشهد فعليك أن تتخيل بيتًا للجن يرقص فيه ألف شيطان.. ويدوى به ألف طبل.. في ضوء ألف شمعة..

تعال معي ولا تخف.. هات يدك في يدي وتعال نخترق هذا الزحام...

سنعبر هذا الزحام المكون من عشرات الشبان والشابات مبهوري الأنفاس متشابكي الأيدي.. وحاول ألا تشم رائحة العرق التي تملأ المكان..

والان احترس من أن تصطدم بهذا الراقص المحموم الذي يرتدي ثوب شيطان أحمر له ذيل وقرنان.. وحاذر من أن تتعثر في هذه الراقصة التي ترتدي بذلة سوداء مرسومًا عليها هيكل عظمي بالطلاء الأبيض وهي تتمرغ في التراب من حين لآخر..

والآن تقدم معي إلى هذه البقعة المضيئة التي تنيرها ألف شمعة لا تدري متى وكيف أوقدوها.. ولا تخف من تلك الجماجم المستخدمة كمصابيح يخرج اللهب من عيونها فهي لم تعد تؤذي أحدًا..

هل تسمع صوت الغناء الجماعي؟.. وهل تسمع معي دوي الطبول؟ إنه غناء رائع لكنه - للأسف - بلغة لا نعرفها..

اما هذه المرأة التي تتلوى على إيقاع الطبول فهي ساحرتهم.. وهي كما ترى شابة حسناء لكنها مرعبة وقاسية كما يظهر من شكل فكها المربع...

والآن تعال إلى الشجرة العتيقة.. شجرة البلوط التي يقف عندها شاب أسمر عاري الجذع مقيدًا بالحبال في وضع مصلوب وعيناه تلتمعان بنشوة عارمة كأنه تحت تأثير مخدر ما..

انعكاس اللهب يترقرق على وجهه المدهون باللون الاخضر..

في حين يسقيه رجل قصير أعور جرعات من شراب أحمر في إناء.. كلا.. ليس إناء.. إنه الجزء العلوي من جمجمة بشرية.. فلا تخف..!

إنهم يلقنونه عبارات مسجوعة لا أدري ما معناها.. والجمع يردد في إصرار لفظة: (بعلزبول).. (بعلزبول)..

هل أنت خائف؟.. لا ألومك كثيرًا.. فأنا مثلك..

هل أنت مشمئز؟.. بالطبع... إن هذا الجو الملوث لا يناسب الأشخاص الحساسين مثلي ومثلك..

إذن.. تعال معي إلى مخبئنا - أنا و(هاري) - عن هذا الجمع المجذوب وراء شجرة كثيفة الأغصان لا يصلها ضوء المشاعل ولا الشموع..

لا تحدث ضوضاء لان جهاز التسجيل يدور ملتقطًا هذه الأغاني اللعينة.. و(هاري) يصوب كاميراه مستعملا عدسة

الزوم والسرعة (بي) حتى لا يودي ضوء الفلاش بحياتنا إذا أحس به هؤلاء المتعصبون..

الساحرة تخرج أفعى من كيس خيشي وتلفها حول عنق الفتى المقيد وتردد كلمات ما... أما المفزع أكثر من الأفعى فهو أن الفتى لا يبدو مهتمًا بالأمر برمته..

قال (هاري) وعينه على الكاميرا:

- هل تفهم؟.. إن هذا الفتى هو (الزومبي) القادم..، ولابد أن هذا الحفل سينتهي بقتله..

- يا للهول!.. وهل سنكتفي بمشاهدة هذا..؟

- إما أن ينتهي الحفل بقتله.. أو ينتهي بقتلنا جميعًا فماذا تفضل؟!..

ابتلعت ريقي شاعرًا بالعجز.. وأنا ألعن كل شيء في هذا البلد بما فيه نحن..، وشرعت أراقب الأحداث الدامية في توجس..

والآن تتناول الساحرة شيئًا ما من نفس الكيس الخيشي فتدب الحماسة في الجمع.. وتتعالى الصيحات..

(كوديكا).. (كوديكا)..!!

إن ما في يد الساحرة هو دمية قماشية رديئة الصنع تمثل زنجيًا.. وها هي ذي تقوم بعمل عدة ثقوب في بطن الدمية.. ثم تلقي بها في اللهب لتحترق..

ترى هل تخدعني عيناي أم أن هذه الدمية تتلوى في النار كإنسان يحترق؟!!

والصيحات تتعالى وإيقاع الغناء يزداد سرعة..

(كوديكا).. (كوديكا)..!!

وتمد الساحرة يدها بدمية أخرى وتفعل نفس الشيء..

ثم دمية ثالثة امرأة بيضاء.. امرأة تغطى رأسها خصلات شقراء ذهبية حقيقية.. و.. لكن.. لحظة من فضلك..

خصلات شقراء حقيقية..!!

إنني الآن أرى من تشبه هذه الدمية.. وأعرف متى وأين تمت سرقة هذه الخصلات من رأس صاحبتها..، صاحبتها التي لا تعرف ما يحدث لشعرها الآن.. صاحبتها التي حلت بها لعنة (الزومبي)!.. صاحبتها التي هي (لندا)..!..

وكالملسوع وقفت صارخًا في (هاري):
- اسمع!.. يجب أن ننتزع منهم هذه الدمية..!
- ولكن ماذا..؟
- لا وقت للشرح..!.. أستعد للهرب..!. انتظرني في السيارة وادر محركها..
- هل جننت؟...
- أسرع..!.. خذ جهاز التسجيل معك..
ودون كلمة أخرى أخرجت مسدسي وبرزت من مخبئي خلف الشجرة مندفعًا نحوهم..
نحو كهنة السحر الأسود..!!

* * *

٥ - هل نرجع سالمين؟!

ياللجنون...!..!.

لو أن أحدكم يعرف علاجًا يساعدني على نسيان الذكريات المريرة فليساعدني به..!..

وفي كل ليلة يستبد بي الأرق.. فأشرع في استعادة شريط الأحداث الدامي لتلك الليلة القاسية.. ليلة الموتى الأحياء..

ويسقط القلم من يدي..!

* * *

والآن خذ عندك هذا المشهد..
أنا أصرخ - كشخص يتلوى في الجحيم وأثب في ثلاث خطوات إلى حيث تقف الساحرة..
وقبل أن يفهم أحد أنني هنالك وجهت لكمة عاتية إلى ذقنها المربع القاسي..، وانتزعت الدمية من يدها..
ثم أطلقت طلقة رصاص في الهواء..

تراجع السحرة وأعوانهم مدهوشين..

دست - في حركاتي غير الحذرة - على عشرات الشموع فأسقطتها.. وهشمتها..، وسقطت نظارتي من على أنفي..

إلا انني استطعت الفرار..

ولم أنسى أن أطلق طلقة تحذير أخيرة قبل أن أولي الأدبار.. إلى السيارة الواقفة في الظلام بين الأشجار ومحركها يزأر مناديًا إياي...

وفي وثبتين قفزت إلى المقعد الأمامي جوار (هاري) الذي انطلق هادرًا إلى الطريق الأسفلتي العائد للمدينة..

❋ ❋ ❋



وقبل أن يفهم أحد أننى هنالك وجهت لكمة عاتية إلى ذقنها المربع القاسى .. وانتزعت الدمية من يدها .. ثم أطلقت طلقة رصاص فى الهواء ..

وبعد بضع دقائق من الصمت المتحفز قال لي:

- والان هلا شرحت لي ما هنالك؟

لم أنطق بحرف إنما ناولته الدمية القماشية.. فألقى عليها نظرة عاجلة ثم عاد بعينيه على الطريق المظلم..، وقال:

- وماذا بها؟.. مجرد دمية محلية قبيحة يمكن أن ترعب بها الأطفال.. ولا أعتقد أن (جيمي) سيحبها..

- ألم تفهم أيها الغبي..؟.. إن هذه الدمية هي فتيش (لندا)..!

قال في بلاهة حقيقية:..

- فتيش..؟.. عم تتكلم؟..

تنهدت في صبر وقلت:

- الفتيش هو تمثال صغير يرمز لشخص حي ويوضع فيه شيء من متعلقاته كشعره أو أظفاره..، ويعتقد البدائيون أن كل ما يحدث لهذه الدمية يصيب من ترمز إليه على نطاق أوسع يتناسب مع فارق الحجم..

- إذن فقد شاهدنا هذه الليلة احتراق إنسان!

- ربما.. وربما كان الأمر كله هراء محضًا..

وضع يده على عجلة القيادة وهو يعيد لي الدمية:

- إذن أرادوا الانتقام مني في شخص (لندا)..

- هذا واضح.. لكني استطعت أن أمنعهم مؤقتًا..
- ولكن.. ألا ترى أنك تبالغ..؟!.. كل هذه الضوضاء وإطلاق الرصاص من أجل خرافة؟!.. إنك طبيب وأنا خبير كمبيوتر يا بني..
أشعلت أول سيجارة أدخنها من ثلاث ساعات.. وقلت وأنا أسعل:
- لا أعرف إن كانت خرافة أم لا، لكني لن أترك شيئًا للاحتمالات..، وكل الأديان السماوية أكدت وجود السحر الأسود..، لهذا لا أحب كثيرًا - وأنت كذلك - أن نعود للفندق لنجد (لندا) متفحمة..!..
- ما زلت لا أصدق..

- اسمعني.. إن وجود السحر لاشك فيه..، السؤال الوحيد هو ما إذا كان هؤلاء سحرة أم نصابين.. ولن نعرف هذا إلا إذا نجحوا في إيذائنا..!

قال وهو ينظر للطريق شاردًا:

- على كل حال فقد أزعجناهم بما يكفي.. ولن ننجو من ذلك..

- هذا صحيح.. أعتقد أن كل أتباع (الفودو) وكل (الزومبي) في هذه الجزيرة يبحثون عنا الآن... لقد استحققنا الموت بجدارة..

إن ما علينا عمله هو شيء واحد.. أن نعود للفندق ونأخذ زوجتك وطفلك. ونستقل أول طائرة إلى (الولايات

المتحدة)... لقد صار قضاء ليلتنا هاهنا في منتهي الخطورة..

- ربما كنت محقًا يا صغيري.

وتحسست وجهي تحت العينين في ضيق.. ثم قلت:

- ألم تلحظ شيئًا غريبًا..؟.. عهدي. بك هو قوة الملاحظة..

تأملني للحظة في تدقيق.. ثم هتف مذهولًا:

- يا السماء..!

- نعم.. وأرجو أن توفر إظهار هلعك وشفقتك. لأني متوتر بما يكفي...

لقد سقطت نظارتي عندهم في أثناء صراعي..!.

مضى يقود السيارة شارد الذهن بضع دقائق.. ثم قال:

- هل تعتقد أنها تصلح..؟

- للفتيش؟.. لا أدري في الواقع.. هل سيصنعون دمية تمثلني ويلبسونها هذه النظارة؟!.. لا أدري..

- ولكن - لو صح هذا الموضوع - فمعنى هذا أنك ضائع تمامًا.. إنهم يملكون إيذاءك في أي وقت يشاءون وأي مكان تهرب إليه..!

صحت في غيظ:

- أنا أعرف كل الجوانب الساحرة لهذا الموضوع فلا تستعرضها لي..! إن غدًا جميلًا مليئًا بالوعود ينتظرني فلا تحدثني عنه..!

وهنا سمعته يئن بصوت مسموع.. فصحت في هلع:

- ماذا بك..؟

- إنه المغص.. إن أحداث الليلة لا تلائم قرحتي..!

- ياللك من وغد..!.. حسبت أن لعنتهم قد لحقت بك..

- على كل حال فهم لم يضيعوا وقتًا..

ورأيته يشير إلى الطريق أمامنا الذي انعكست عليه كشافات السيارة فلمحت في ضوء السيارة مجموعة من الوطنيين يقفون بعرض الطريق مشعلين نارًا على الأسفلت جعلت وجه (هاري) يتألق حيث جلس في مقعده وقد تصلبت يداه على عجلة القيادة..

كانوا يمسكون بشيء ما بين أصابعهم السمراء.. هيكل عظمي كامل تم ربط أطرافه ببعضها ليبدو كأنه واقف يسد الطريق علينا..

وكان الغضب يلتهب في عيونهم...

صحت في هلع:

- (هاري)..!.. لا تتوقف..!.. إنهم ينتظروننا..!

قال وهو يضغط على أسنانه:

- لن أستطيع أن أدهمهم بسيارتي ببساطة.. إن هؤلاء المتعصبين لن يتراجعوا حتى إذا اندفعت نحوهم..

ثم هتف في توحش:

- لكن هناك حلًا يا صغيري..!

وبأقصى سرعة داس على الفرامل فأنت العجلات منتحبة.. وارتطم رأسانا بلوحة القيادة..، وبمهارة لا تصدق أدار عجلة القيادة على آخرها.. وشد ذراع السرعات كأنه يبغى خلعه..

وانحدرت السيارة خارجة من الطريق الرئيسي متسللة بين الأشجار.. وكان ضوء الكشافات ينعكس على الأشجار العتيقة التي أخذت تتسابق نحونا كأنها تتنافس أيها سيهشمنا أولًا..!

لكن (هاري) تفاداها الواحدة بعد الأخرى..

وبعد دقائق كنا قد استعدنا توازننا وبدت مسيرتنا أكثر انتظامًا..

- إن الفورد سيارة رائعة حقًا..

- يا لك من أمريكي مغرور..!.. لو كانت هذه السيارة ألمانية لقلت إنك أنت السائق البارع حقًا..

- ربما.. لكننا نجونا على كل حال وهذا هو المهم بصرف النظر عن جنسية السيارة وسائقها..

- والان.. هل تعرف كيف نعود للطريق الرئيسي..؟

- إننا قريبان جدًا من (كينجزتن) ولا يجب أن تكون هنالك مشكلة ما..

- هذا ما أرجوه.. وأرجو أن تتذكر أن مسدسي فارغ من الرصاص الان..

❋ ❋ ❋

إنها المقابر...

لقد وصلنا في فرارنا الأخرق إلى مقابر القرية..

وضوء القمر الشاحب الحزين يفترش شواهد القبور محدثًا ذلك الأثر الدرامي الذي يعرفه كل ذي خيال خصب...

إن هذا الكوكب المعلق هو مرآة لحالتك النفسية..

حين تجلس مع حبيبتك تشعر أنه ثريا معلقة خصيصًا من أجلكما وتتذكر كلمات (روميو) و(جولييت) وأبيات (قيس) و(ليلى)..

وحين تكون سعيدًا تشعر انه وجه يضحك خصيصًا من أجلك..

أما حين تخوض موقفنا المرير فلن يذكرك القمر سوى بالسحرة والمذءوبين

وتحذير القدماء من سقوط ضوء القمر عليك وأنت نائم.. إلخ...

غريب أن يجمع شيء واحد بين الأمل والحب والشاعرية والرعب..!.. ؛

ولكن دعنا من هذا الاستطراد..

إن الوقت لا يناسب هذا الكلام لأن هناك خبرًا صغيرًا لابد أنك عرفت ما هو.... هو كذلك..!.. لقد تعطلت السيارة..!!

إنها الواحدة صباحًا..

وبعد عشرات المحاولات المستميتة من (هاري) بدأنا نيأس.. إن هذه السيارة (الرائعة) لم تتحمل كل هذا الإنهاك الذي استنزفها.. وعلى كل حال ليس الوقت مناسبًا كي أحدثه عن رأيي في صناعة بلاده للسيارات..

قال (هاري):

-. على العموم.. لا مفر من الانتظار.. نحن في مأمن هنا..

- (ولندا).. و(جيمي)..؟..

- إنهما لن يغادرا غرفة الفندق..، ولن يصيبهما سوى قلق شديد علينا..، لكن (لندا) - كما أرجو - ستعتقد أننا نلهو في مكان ما في المدينة حيث لا يصطحب أحد زوجته..

- نلهو..؟! يا له من لهو..!

وفي الظلام بدا لنا شيء يتحرك..

كأنه رجل يرتدي ثيابًا ممزقة ويرخي على وجهه قبعة من القش.. وكان يتقدم نحونا في تؤدة وثقة.. حتى دخل دائرة ضوء القمر..

وهنا تصلب جسد (هاري).. وصرخ في رعب:

- (رفعت)!.. أغلق زجاجك وأمّن مفتاح الباب..

- ولماذا..؟

- إن يدى هذا الرجل متآكلتان تمامًا.. إنه ليس مخلوقًا حيًا.. إنه من (الزومبي)..!

* * *

ولكن...

دعنا من هذا الموقف السخيف وكيف خرجنا منه وتعال معي إلى ما هو أهم...

إن الجلوس في سيارة معطلة جوار المقابر في حين تقترب منك جثة حية متعفنة لهو أمر عادي قد يحدث للكثيرين..

أما الغريب حقًا فهو ما حدث لـ (لندا) في تلك الساعات..

فيما بعد حكت (لندا) أنها جلست في حجرتها تنتظرنا وهي تشعر بالملل.. وكان (جيمي) الصغير قد نام منذ ساعتين بثيابه كاملة..

وتقول (لندا) إنها أخذت تلعننا في سرها متخيلة الأشياء المخزية التي لابد أننا نفعلها الآن في إحدى حانات (كينجزتن) الرخيصة..

حين دق الباب..

وقفت جوار الباب وسألت في حذر:

- من؟!..

- افتحى يا (لندا).. هذا أنا..

- آه..!.. د. (رفعت)؟..!!...

- نعم.. هو أنا..!..

ولا تسألني كيف.. هذا هو ما رأيته حين فتحت الباب..

المهم أنني - كما تقول - دخلت الغرفة في لهفة وكنت جريحًا - أنا - في ذراعي ووجهي..، وقلت لها أن (هاري) في مأزق وإنها يجب أن تأتي لأنه يريدها وقد لا يرى نور الصباح.. حجة مقنعة جدًا..

ولما طلبت تفسيرًا مني صرخت فيها أن أسرعي فلا وقت لدينا..

من ثم لفت (جيمي) في حرام صغير - وهو يئن متذمرًا - وضمته إلى صدرها لأنه لم يكن على استعداد للمشي.. ثم أغلقت الحجرة بالمفتاح ونزلت معه - أعني معي - إلى بهو الفندق حيث أخبرت

الموظف أنها قد تتأخر ثم خرجت معي إلى الشارع المظلم الذي يتعالى فيه نباح الكلاب..

ألم تلحظ أي شيء غير عادي..؟

بلى.. لاحظت.. لأن (لندا) امرأة شديدة الذكاء.. لاحظت أن جروح يدي ووجهي خالية من الدماء مجرد شقوق في اللحم بلا أي أثر لأوعية دموية ممزقة.

ولكن ما الذي يعنيه كل هذا؟.. هكذا سألت نفسها.. ثم قالت في سرها: إن الوقت لا يتسع لهذه الملاحظات السخيفة...

* * *

٦ - شرك الموتى الأحياء..

كان (الزومبي) يقترب من سيارتنا في تؤدة..

وكنا - أنا (وهاري) - جالسين متقلصين وقد توقفت كل وظائفنا الحيوية تقريبًا بما فيها الهضم والتنفس والتفكير..

اقترب من زجاج السيارة ناحيتي.. فلمحت وجهة ملتصقا بالزجاج على بعد سنتيمترات من وجهي.. وكان يتأملني في اهتمام...

لن أصف ملامحه حتى لا أثير تقززك، لكني أتركها لخيالك.. لقد رأيت (دالماس)

معي في المقهى.. حسن.. دعني أؤكد لك أن (دالماس) كان شديد الوسامة إذا ما قارناه بهذا (الأخ)..!

لابد أن (دالماس) كان حديث العهد بالتحلل العضوي..

دار (الزومبي) في بطء حول السيارة كأنه (جنرال) يتفقد فرقته في الميدان..، وعند ناحية (هاري) شرع يتأمله بنفس الكيفية مثلما فعل معي.. ثم امتدت يده إلى مقبض الباب وطفق يجذبه مرارًا دون جدوى محاولًا فتحه..

ودون كلمة واحدة استدار (هاري) إلى الباب الخلفي الذي نسينا تأمينه وضغط الزر قبل أن يجرب (الزومبي) ذلك الباب..



كان (الزومبى) يقترب من سيارتنا فى تؤده ..
وكنا ـ أنا و (هارى) ـ جالسين متقلصين وقد توقفت كل وظائفنا
الحيوية تقريبًا ..

ومضت عشر دقائق..

ذلك الشيء يجول حولٍ العربة، في فضول كأنه قط يرى قنفذًا لأول مرة ولا يعرف من أين يهاجمه.. أو كأنه بدائي يرى علبة سردين ولا يعرف كيف يفتحها.. أو أي شيء آخر يناسب خيالك..

ثم إنه عدل عن الأمر كله واستدار مختفيًا في الظلام..

صاح (هاري) في جذل:

- لقد نجونا..!.. نجونا يا صغيري..!

قلت دون حماسة:

- إنها هدنة لا أكثر..!

- وماذا يجعلك تظن ذلك....

- لا أدري.. أعتقد أنه يعتبر السيارة علبة (بولوبيف) مليئة باللحم الشهي.. وهو - حتمًا - ذاهب للبحث عن فتاحة..!.. مطرقة مثلًا يهشم بها الزجاج أو مزيد من زملائه يفككون السيارة..!

- يا لك من متشائم..!

ثم نفخ ليزيل ما تراكم في صدره من انفعالات متوترة..

- ولكن.. أي مخلوقات شنيعة هذه..!.. شياطين..!.. هل رأيت وجهه حين ألصقه بزجاج النافذة..؟.. سيظل يؤرق منامي ما حييت!..

قلت له وأنا أنزل الزجاج طلبًا للهواء:

- رأيت.. وأدركت أن الأمر كله قد لا يكون مرعبًا إلى هذا الحد....

- ماذا تعنى..؟!

قلت وأنا أشعل سيجارة:

- إن هذه الملامح المتآكلة المجعدة الشبيهة بالأسد. والعين التالفة.. والأطراف المتساقطة..، كلها تبدو الى أقرب إلى حالة متقدمة من مرض الجذام المتدرن.. حالة عوملت بإهمال شديد ولم تتلق أي نوع من الرعاية.. وفي حياتي لم أر هذه الدرجة من التدهور...

- الجذام المتدرن؟.. لا أفهم.. أنا أعرف أن الجذام متفش في جزر (الهند الغربية)..، لكن الأهالي يعرفونه بلا شك ولن يخدعوا فيه..

قلت وأنا أنفث الدخان في الظلام..

- هذه مجرد فروض.. إن شرود هؤلاء الأشخاص وغرابة أطوارهم مع اللون الرمادي الغريب لبشرتهم.. مع هالة الغموض المحيطة بالموضوع كله - مما ينفر الناس من التفكير فيه - مع الظلام وبعض الرتوش البارعة.. كل هذا قد يخدع حتى الأطباء أنفسهم وأنا أولهم...

لكن هذه - كما قلت - مجرد فروض.. انا لا أؤمن بشيء اسمه الموتى الأحياء لأن هذا يعارض الدين ويعارض العلم..

لكنى خائف مثلك وأشعر بالرعب في عظامي..، هناك شيء لا نعرف كنهه يحدث هاهنا..

قال (هاري) وهو يعبث في مفاتيح السيارة:

- على كل حال فإن منطقك العلمي لا ينفي أن هناك من يريد قتلنا وأننا في مأزق حقيقي..، وسواء عندي أكان من يقتلني حفنة من (الزومبي) أو حفنة من (المجذومين) فالأمر لا يختلف كثيرًا..!

نظرت في ساعتي وكانت الثانية بعد منتصف الليل رفعت رأسي وقلت لـ (هاري):

- إن بقاءنا هنا لا معنى له الآن لأن هذا الشيء سيعود حتمًا ومعه زملاؤه أو ما يفتح به السيارة.. ولهذا أري أن نحاول الفرار على أقدامنا...

- هذا هو ما كنت على وشك اقتراحه..

❋ ❋ ❋

ومضينا بين الأشجار نتحسس طريقنا في ضوء القمر مبتعدين عن منطقة المقابر..، ولم ننس أن نأخذ معنا الكاميرا وجهاز التسجيل.. والدمية.. كان ظلانا يفترشان الأرض كئيبين صامتين..

ولا صوت هنالك سوى صوت ذلك الذئب الذي يتبادل عبارات الغزل مع رفيقته.. وسوى صوت أرجلنا وهي تحتك بتراب الأرض الأحمر..

إن تربة (جامايكا) حمراء اللون شديدة الخصوبة. على أن نسبة لا بأس بها من أراضيها لتكون من الحجر الجيري..

وبدأت الأمطار الموسمية تهطل..

وفجأة أشار (هاري) إلى بعيد، إلى ضوء كوخ من القش يقف وحده بين الأشجار

وقطرات المطر تنحدر فوق سقفه.. إنه المأوى أخيرًا..

وهرعنا جريًا إلى الكوخ.. وعلى بابه المصنوع من قش مجدول وجدنا أداة تصلح كمقرعة.. وكان ضوء ما - غير كهربي - يتسرب من شقوق الجدار العديدة حين قرعنا الباب مرتين..

وبعد دقيقة سمعنا حفيفًا.. وانفتح الباب في حذر عن امرأة عجوز ترمقنا في شك..، وكان ظهرها للنور فلم نتبين وجهها جيدًا..

انحنى (هاري) في كياسة.. وقال بالفرنسية:

- مساء الخير يا مدام.. أنا وصديقي قد تعطلت سيارتنا واعتقدنا أنه قد يكون شيئًا

لا مبالغة فيه إذا ما سمحت لنا باللجوء من الأمطار..

ما هذه اللغة السخيفة التي يستعملها؟.. إنه أسلوب مشهور عند من يتحدثون الفرنسية وهم ليسوا فرنسيين.. إنهم يعتقدون أن التحذلق والتراكيب المعقدة تجعل فرنسيتهم أكثر أناقة..

وعلى كل حال لم يبد أن العجوز قد فهمت حرفًا..!

قلت له (هاري) في تشف:

- وفر لغتك الرائعة لأنها لا تفهم الفرنسية..

على أن العجوز هزت رأسها.. وأومأت لنا كي ندخل الكوخ.. إن الأمر لا يحتاج على العموم للكثير من الذكاء كي تعرف

عم نتحدث وماذا نريد..، وعلى كل حال نحن لا نبدو كاللصوص أو - على الأقل - ليس في هذا الكوخ الحقير شيء يسرق وهكذا دخلنا..

وكان الكوخ من الداخل أسوأ بمراحل منه من الخارج.. سلال معلقة ملأى بالبصل والموز.. وزجاجات متربة خالية من أي شيء..، وموقد كيروسين بدائي عليه قدر قذر يغلي ما به من طعام خبيث الرائحة..!

وأشارت لنا المرأة إلى الأرض فجلسنا فوق بعض الخرق القماشية المتسخة ونحن نأمل - في سرنا - ألا تأخذها نشوة الكرم الحاتمي فتقدم لنا العشاء..!

إلا أنها شرعت بالفعل تصب لنا شيئًا في علبتين قديمتين صدئتين من علب الطعام

المحفوظ.. وقدمته لنا..
وهنا استرعي انتباهي شيء في يديها.. كانتا متآكلتين.. وقد سقطت بعض السلاميات..
رفعت عيني إلى وجهها.. فرأيت أنفها المجدوع وبشرتها الرمادية..
لقد دخلنا الكوخ وجلسنا دون أن ندقق في ملامحها لحظة واحدة.. ويا لها من حماقة..!.. إنها واحدة منهم..!
ويبدو أن (هاري) قد رأى ما رأيته لأن ظاهرة الإشعاع السايكوفيزيائي قد مارست سلطانها علينا في ثوان..
معًا انتابنا ذلك الرعب الذي لا يعرف المنطق..

ولم نسأل نفسينا لحظة واحدة عن الضرر الذي تستطيع هذه العجوز - حتى ولو كانت جثة حية - أن تسببه لنا..

يجب أن نهرب..!.. يجب...

وقبل أن نتبادل كلمة واحدة وجدنا نفسينا نركض تحت الأمطار متجهين إلى لا مكان..!

* * *

وأخيرًا وجدنا الطريق الأسفلتي..

وهناك وقفنا وشعرنا مبتل وثيابنا غارقة بالماء لكن الجو كان حارًا.. ثم إن توترنا الداخلي جعل دماءنا تغلى فلم يكن من الممكن أن نصاب بالبرد..

كل ما هنالك هو أن هذه الأمطار جعلت الرؤية صعبة حقًا..
وبعد دقائق لمحنا ضوء سيارة من بعيد..
اتخذنا وضع (الأوتوستوب) بشكل مبالغ فيه حتى أننا كدنا نسد الطريق بجسدينا.. وهي حماسة كاريكاتورية لا مبرر لها أبدًا..
ولم يكن هناك داع لهذا. لأن صاحب السيارة كان ينوي التوقف بالفعل..، واقتربنا منه في حذر شديد لأننا توقعنا - ولا لوم علينا - أنه (زومبي) آخر..، ثم إن من يقود سيارة في الرابعة صباحًا لجدير ببعض التشكك..
لكنه كان شابًا أنيقًا وسيمًا.. عيناه سليمتان وأسنانه كاملة ولون بشرته أسمر جميل..

لهذا ركبنا السيارة معه ونحن نشعر بالعرفان بالجميل كما لم نشعر به من قبل..

امتنان لا حد له تجاه السيارة وصاحبها والقدر والأمطار.. وكل شيء..

- أنتما ذاهبان للمدينة؟

قالها بفرنسية ممتازة.. فهززت رأسي بالموافقة.. شرعت السيارة تنهب الطرقات.. وقد توقفت الأمطار لكن الوحل كان يملأ الدروب الآن.. كل شيء كئيب غريب كأننا في كابوس، وبدت لي حياتي في مصر وعالمي الخاص شيئًا بعيدًا جدًا ومرهقًا..، حتى الفندق و(لندا) و(جيمي) و(جابرييل).. كلها أشياء قادمة من عالم

الأحلام..، وأن هذا الكابوس لن ينتهي أبدًا.. لا يمكن أن ينتهي..

ومد الشاب يده إلى قطعة قماش وشرع ينظف آثار بخار الماء التي ولدتها أنفاسنا الحارة على زجاج النافذة..

وهنا التفت إلى (هاري) حيث جلس في المقعد الخلفي..

كانت عيناه متصلبتين ترمقان نفس الشيء الذي أثار فزعي..

كانت يد الشاب شبيهة بالمخالب البيضاء الطويلة وهي تطبق على قطعة القماش..!

إنه لكابوس..!.. فقط في الكوابيس يحدث هذا..!.. أن تهرب من شيء ما.. وتستنجد بمن تجده فيدير وجهه ببطء لك.. عندئذ تكتشف أنه...

لا..!.. فلنهرب يا (هاري)..!.. فلنهرب..!

كنا في أسوا حال. وقد هبطت حالتنا العصبية إلى الحضيض..، كنا على حافة الانهيار وقد بدا لنا أننا سنظل نصرخ رعبًا حتى نموت..

وهنا التفت لي الشاب.. فلمح نظرتي إلى يده.. قال في شيء من الحرج:

- أنا آسف..!.. أرجو أن تسامحاني...

ثم أنزل يده عن الزجاج مدمدمًا:

- إن كفي الصناعية تحدث هذا الأثر في نفس كل من يراها أول مرة.. إنه ذلك الحادث الذي أطاح بها منذ سنتين..

ثم رفع يده وشرع يفتحها ويغلقها في حركة ميكانيكية:

- لقد قمت بتركيب هذه اليد في (سان فرانسيسكو) العام الماضي.. وهي تؤدي عملها بكفاءة.. لكنها مرعبة ولا أنكر هذا..

تبادلت مع (هاري) النظرات.. ثم تنفسنا الصعداء...!..

لقد جرحنا هذا الشاب الرقيق في مقتل..، لكنه لو علم ما مررنا به في هذه الليلة الرهيبة لما لامنا لحظة..

على كل حال فإننا شرعنا - وقد نسينا واجب الحذر - نحكي له أحداث تلك الأمسية.. وقد بدا لي متعاطفًا متفهمًا.. ونصحنا أن نغادر (جامايكا) بأقصى سرعة ممكنة لأن سحرة (الفودو) لا يعرفون المزاح..

سألته ونحن ندخل شوارع (كينجزتن) الخالية:
- هل توجد مستعمرات جذام قرب هذه القرية؟!
قال وهو يبتسم:
- توجد واحدة.. لكن (الزومبي) ليسوا مجذومين إذا كان هذا ما تعنيه..
إننا هنا نعرف مريض الجذام جيدًا ولن نخطئ تشخيص مرضه..
وعلى كل حال أنا لم أر (زومبيًا) في حياتي..
قلت له في غيظ:
- إنك لمحظوظ.. أما أنا.. فأقضي في (جامايكا) يومين عندئذ أجد كل (زومبي) الجزيرة في أثري، أذهب لرومانيا أسبوعًا

فأجد نفسي مهددًا بالتحول إلى (مذءوب)..، وأقضي يومًا واحدًا في (اسكتلندا) فأكاد أهلك بين أنياب وحش (لوخ نس)..

كل هذا في حين يوجد من لم ير هذه الأشياء من السكان الأصليين.. إنني لإنسان غريب..!..

حقًا إنني لإنسان غريب..

* * *

كانت أضواء الفجر تغزو المدينة حين دخلنا فندق (سان رامون) منهكين محطمي الأجساد والأعصاب.. والخدر يزحف لرأسينا..

وفي المدخل كان عمال النظافة قد بدءوا يمارسون عملهم اليومي وكان موظف الاستقبال محمر العينين من فرط السهر حين رآنا داخلين، فقال لي وهو يتثاءب ويناولنا مفتاح الغرفة:

- هل السيدة لم تبت هنا الليلة؟!

- أية سيدة؟

- السيدة الأمريكية وطفلها..، ألم تخرج معك في منتصف الليل؟!

لقد كنت جريحًا وقتها يا سيدي وإنها لمعجزة أن تشفى في غضون ست ساعات فقط..!

❋ ❋ ❋

٧ - أعيدوا لي زوجتي!..

كان النقيب (مارسيل) جالسًا في مكتبه وقد بدت عليه الدهشة..

كان قد فتح ياقة قميصه وفك ربطة عنقه طلبًا لبعض التهوية في جو الظهيرة الرطب القائظ..، وكان أمامه كوب من عصير الليمون المثلج تكاثف البخار عليه من الخارج.. رابع كوب يشربه في هذا اليوم..

ولم يكن يرجو شيئًا في العالم سوى أن يترك وشأنه حتى يجيء الليل بأنسامه الرحيمة..

لكن (هاري) لم يكن على استعداد لترك أحد وشأنه في هذا اليوم.. كان نامي اللحية منكوش شعر الرأس مبعثر الثياب..، وكان واضحًا أنه مسعور.. وأنه سينفجر صارخًا في أية لحظة في أي تعيس حظ يحاول أن يستفزه أو يدعوه للتعقل..

وكان النقيب يقول في استرخاء وهو يقلب كفيه على المكتب:

- والآن دعني أسمع القصة مرة أخرى..

صاح (هاري) في هستيريا كما كنت أخشى:

- قلت لك إن هؤلاء (الزومبي) خطفوا زوجتي وابني..

- وتقول ايضًا إن صديقك المصري هذا هو الذي خطفهما في حين من المستحيل أن يكون قد فعل لأنه كان معك في المقابر.. أليس كذلك؟.. حسن.. دعني أصارحك أنني لا أفهم حرفًا..

- ومن يفهم إذن؟!

- دون انفعالات من فضلك..

- اسمعني أيها الضابط.. أنا أريد القنصل.. أريد قنصل بلادي..!..

ابتسمت في سري لأنني تذكرت كلماتنا في تلك الليلة عن (الأمان اللغوي).. وكيف كان (هاري) يرى أن عبارة: أريد القنصل هي أهم عبارة في أية لغة أجنبية..، لقد

صدق كلامك يا (هاري) ولكم كنت أود لو كنت مخطئًا..

لكني - بالطبع - لن أجرؤ على إعلان هذا الذي أفكر فيه لأن الظرف لا يسمح بحال، وأعتقد أنك توافقني على ذلك..

قال النقيب وهو يرتشف كوبه:

- في العادة لا نعتبر المفقود مفقودًا حتى تمر أربع وعشرون ساعة على اختفائه.. لهذا لا أرى أن اختفاء زوجتك اثنتي عشرة ساعة أمر يوجب القلق..

صرخ (هاري) وقد فقد نهائيًا قدرته على الإصغاء المهذب:

- لا يوجب القلق؟.. حين تغادر امرأة وطفلها الفندق في منتصف الليل وحيدين في جزيرتكم العامرة باللصوص والأفاقين

والسحرة، فإن هذا وحده كاف لجعلي أحترق!.. والآن قل لي ما الذي يوجب القلق؟.. أن تجد جثتيهما..؟!

أحسنت يا (هاري)..!.. إنني محروم من الزوجة والولد لكني كنت سأفعل وأقول نفس الشيء لو أنني في مكانك..، إنني أحب الرجل الذي يتحول إلى وحش كاسر حين يحيق الخطر بأسرته.. إلا أن كل هذا النباح لم يؤثر في الضابط.

- لقد قلت لك ما هو قانوني.. وما هو صواب.. وعلى كل حال فإن أول نشاط سنقوم به هو استجواب صديقك هذا..!، فهو آخر من رآها وآخر من خرج معها..!

وصل (هاري) لذروة فقدان الأعصاب:

- هل تمزح..؟.. أقول لك إنه كان معي..!

وتصاعد الحوار إلى درجة الغليان حتى بدا لي أن أحدهما سيقتل الأخر..، لهذا بادرت إلى الإمساك بذراع (هاري)..، ووجهت عبارات شكر مقتضبة إلى الضابط ثم سحبته - (هاري) لا الضابط - إلى الخارج وهو يرغي ويزبد. ويتوعد مستعملًا كل أنواع الشتائم الأمريكية التي لم أسمعها في حياتي بعد..

لهذا عدنا إلى الفندق وجلسنا في غرفتي نتشاور حول الحل الأمثل لهذا المأزق..، وكان (هاري) يؤمن أن الوقت ليس في صالحنا.. لماذا؟..

- لأن العرافة قالت لك إن أجنبيين سيموتان ميتة الكلاب..، ومن الواضح الآن أنني أنا وأنت لسنا هذين الأجنبيين..؟

ثم إنها قالت إن هذا يحدث بعد اثنين.. لو كان معنى هذا يومين فإن آخر فرصة لإنقاذ (لندا) و(جيمي) هي منتصف الليلة..

- لقد اختصتنا أنا وأنت بشرف الدفن حيين..

- إذن سنهلك جميعًا..!.. هما يموتان كالكلاب وأنا وأنت نُدفن.

هززت رأسي في استخفاف وقلت له ترجمة - عفو الخاطر - للحديث الشريف: كذب المنجمون ولو صدقوا..

قال وهو يذرع الغرفة كأسد سجين:

- على كل حال قد لا تكون العرافة (تنجم).. بمعنى أنها قد تكون على علم بنوايا هؤلاء القوم من ثم جعلت إنذارها لنا في صورة نبوءة..

وهذا الاحتمال يجعل كلامها - برغم غموضه - جديرًا بالتفكير....

ثم التفت لي في تصميم:

- على كل حال أعتقد أن مفتاح السر عندها.. ولابد من زيارتها الآن.

- هذا هو رأيي برغم نفوري الشديد من تكرار التجربة.. و..

وهنا سمعنا صوتًا خلف الباب ولمحت شيئًا كالخطاب ينزلق من تحته صوت خطوات مسرعة تبتعد..، جريت للباب كالملدوغ برغم علمي أن هذه الحركات الميلودرامية قلما تفلح..، فالقصة دائمة هي أنك لن تجد أحدًا خلف الباب وسينظر لك موظف الاستقبال في بلاهة إذا ما سألته عما إذا كان شخص مريب قد مر به..

وهذا هو - بالضبط – ما حدث..
لهذا عدت للحجرة فوجدت (هاري) ممسكًا بالخطاب وقد بدا الوجوم على وجهه..، ثم إنه ناولني الورقة فوجدت عليها نقوشا غريبة رديئة..، وكانت أطرافها محترقة - على سبيل الزخرفة - وثمة رسوم بدائية لهياكل عظمية ثم رسالة بخط إنجليزي كبير الأحرف:

- "الكاميرا والجهاز عند شجرة الشياطين ساعة الغروب.. ".

قلبت الورقة بين أصابعي ثم قلت ل (هاري):

- هكذا فقط؟... بلا أي نوع من التهديد؟

قال في وجوم:

- إنه نوع من البلاغة الأدبية.. الإيجاز وعدم ذكر الحقائق المفهومة.. فهو يعرف أننا نعرف أنه سيقايض على (لندا) والطفل..، وهو يعرف أننا ننتظر طلب فدية من نوع ما لهذا يوفر الحبر والورق..

- لكن من أدرانا أنه هو المختطف؟

- ومن سواه يملك إجبارنا على أي شيء؟!

تأملت الورقة برهة.. ثم قلت:

- على العموم كاتب هذه السطور إما شديد الغباء وإما شديد التخلف..

- ولم؟

- لاحظ أنه يريد الكاميرا والجهاز - طبعًا يعني جهاز التسجيل - والأصح أن يطلب (الفيلم) و(بكرة الشريط)..، هذا هو ما

يناسبه فعلًا.. إذ كيف يعرف أن الفيلم الموجود بالكاميرا هو المطلوب؟.. وكيف يعرف أن شريط التسجيل هو الذي سجلناه بالأمس؟..، كأنه لا يريد سوى الكاميرا وجهاز التسجيل لأنهما غالية الثمن.. وبالتالي فهو لص عادي جدًا..

- اللصوص العاديون يطالبون بالمسروقات مستعملين أوراقًا عليها رموز سحرية.. لقد أساء التعبير فقط، لكن كلينا يعرف ما يعنيه.. وواضح أنه لم يعتد الكتابة بالإنجليزية..

قلت وأنا أهرش رأسي:

- ومتى رأى هؤلاء الأوغاد أنك تحمل كاميرا وجهاز تسجيل؟... لقد هربت أنت قبل أن يروني أفر إلى العربة.. وبالتالي

يستحيل أن يكونوا علموا بما تحمله..، كيف يطلبون ما يجهلون وجوده أصلًا..؟!
قال في غيظ:
- أنا لا أعرف إجابات أسئلتك السخيفة..، لكني أعرف أن هؤلاء السحرة يمكنهم معرفة الكثير من الأشياء..، وعلى فكرة.. دع تفكيرك البوليسي جانبًا لو كنت تظن أن كل هذه مؤامرة معقدة دبرتها أنا للتخلص من زوجتي وكادت تنجح لولا هذا السهو الصغير..!!
صحت في صدق:
- أقسم إنني لم أفكر في ذلك لحظة..، أردت أن أقول إنهم حتما يملكون جاسوسًا رآك وأنت خارج بالكاميرا وجهاز التسجيل أو رآك وأنت عائد بهما..

ضيق عينيه في حذر.. ودمدم:

- مثل موظف الاستقبال.. أو (جابرييل) خادم الغرف..

-... أو (أنجليكا) بائعة الزهور العجوز التي لولا مشورتها ما تورطنا في حكاية البارحة..

- إن الثلاثة يثيرون الشك بنفس القدر في الواقع..

- على كل حال أعتقد أن لدينا حقيقة واحدة مؤكدة ألا وهي أن هناك شيئًا هامًا جدًا في الصور وشريط التسجيل يهم السحرة ألا يعرف به أحد..؛ لذا ستكون خطوتنا الأولى هي تحميض الفيلم وطبعه ثم الذهاب إلى أم (جابرييل) لتفسر لنا ما هنالك..

- وهل تثق بهذه العجوز؟.. إن ابنها مشكوك فيه..

- لا أعرف ساحرًا آخر في هذه الجزيرة للأسف.. فهل تعرف أنت؟!

❋ ❋ ❋

وهكذا - اختصر القول - ذهبنا إلى الأم (مارشا) ولكن دون معونة (جابربيل) هذه المرة.. وكنا نحمل معنا حقيبة كبيرة..

فتحت لنا الباب وهي تضع في فمها ذلك السيجار الضخم الذي يجعلها تشبه رجل أعمال محنكًا في عمله وما إن رأتني حتى بدا لي أنها تعرف ما هنالك..، أشارت في فتور كي ندخل وراءها.. وعلى مقعدها المفضل جلست تواصل ما كانت تعمله..

قلادة بشعة الشكل يبدو أنها تحوي تعويذة ما..

انحنيت في رقة وقلت بفرنسية حاولت أن تكون راقية:

- نهارك سعيد أيتها السيدة الحسناء..!

قالت في فتور وهي تشير لنا كي نجلس:

- اجلس أيها المخاتل وقل لي ما وراءك!

جلسنا.. وشرعت أحكي لها حكايتنا المروعة منذ كنت عندها حتى خطف (لندا) بوساطة سحرة (الفودو).. وهي تومئ برأسها ولا تنظر لي أو لـ(هاري) على الإطلاق.. فلما أن انتهت قصتي.. مددت يدي لها بالدمية التي انتزعتها من أيدي السحرة في تلك الليلة..، تناولتها مني وأخذت تقلبها في يدها بعين خبيرة وقد

ارتسمت على شفتيها – صدق أو لا تصدق - ابتسامة حنين رقيقة..!.. ثم قالت معجبة:

- إنها جيدة الصنع.. كنت أهوى العمل بها في شبابي..!.. (فتيش) متقن جدًا..!.. ولقد أحسنت صنعًا حين أخذته منهم...

ثم ناولته لي وهمست:

- خذ الحذر في التعامل معه.. فكل ما سيحدث له سيحدث لها..، تخيل مثلًا أن فأرًا قرض منه قطعة أو أن رماد سيجارة ملتهبًا سقط فوقه!...

ارتجفت في هلع وقد أحسست بالقشعريرة تزحف فوق عمودي الفقري..، وتوتر (هاري) حيث جلس...، قالت في بساطة:

- والآن.. أرني هذه الصور..

ناولتها الصور الفوتوغرافية الملونة التي التقطها (هاري) من مخبئنا خلف الشجرة في تلك الليلة.. وكانت موفقة جدًا...

لم تأت بأية علامة تدل على الاهتمام..، من ثم بدأت تشغيل جهاز التسجيل لتسمع الأغاني التي كانت على شفاه السحرة.. والكلمات التي كانت المرأة تلقنها للزنجي.. ثم صوت الجميع يردد: (كوديكا).. (كوديكا)..

- هذه الكلمة.. ما معناها..؟

- معناها: إلى الشيطان..، وهي جزء من طقوس حرق الفتيش.. ولكن.. أنصت..



لم تأت بأية علامة تدل على الاهتمام ..، من ثم بدأت تشغيل جهاز التسجيل لتسمع الأغانى التى كانت على شفاه السحرة ..

صوت الصراخ يتعالى..، وصوتي وأنا أصرخ (هاري) إننا يجب أن نسترد الدمية.. وتساؤله عن السبب.. ثم صوت طلقتي رصاص.. و.. (كليك)!

(اغلق (هاري) جهاز الكاسيت لحظتها حين دخل السيارة..)..

وساد الصمت سوى من صوت دوران الشريط..

- والآن ما رأيك؟!

قالت الأم (مارشا) وهي تبتسم ابتسامة مريعة:

- رأيي أن هذه الطقوس مزيفة.. كلها مزيفة!.. هؤلاء القوم (يمثلون) طقوس

(الزومبي) لكنهم لا يمارسونها حقًا..، إنهم يعرفون كيف يبدو الأمر كله لكنهم يجهلون تفاصيله..

وأمام عيني الذاهلتين - أنا و(هاري) - أشارت إلى إحدى الصور وقالت:

- مثلًا.. لف الأفعى حول العنق يتم قبل شرب الدماء وليس بعدها..، ثم إن دهان الوجه بالأخضر مجرد حيلة للتأثير الدرامي ولا أساس لها..، دعك من أن ترتيب الأغاني والكلمات التي تلقنها له كلها خطأ..، وكلمة (كوديكا) لاتقال إلا بعد الفداء الأعظم.. و...

إنها عبقرية بالفعل..!.. ولو أنني كنت أجيد الطب إجادتها للسحر لصرت

(أبقراط) عصري.. لكنها كانت غاضبة كبركان:

- يا للعار..!... يا للعار..!.. إنهم لوصمة في جبين (الفودو)..!..

هكذا شرعت تدمدم في حسرة.. وتسعل:

- هيه!.. لم يعد هناك ضمير في هذا العالم..!، حتى (الفودو) صار مغشوشًا.. كح كح!.. اللعنة..!..

قال (هاري) في حيرة:

- ولكنك أبديت إعجابك بالدمية..

قالت في ازدراء وهي تمسح فمها بظهر يدها:

- هذا نوع سهل من السحر يمارسه حتى الأهالي العاديين..، أما (الزومبي) فيحتاج إلى عبقرية.. وإلى تمكن غير عادي..،

وقد انقرض جيل الأساتذة هذا منذ زمن.. ربما أنا آخر صانعة (زومبي) في هذا البلد..

فكرت برهة.. ثم سألتها في حذر:

- هل سبق لك أن رأيت (دالماس) (الزومبي) الذي قابلتك من أجله أول مرة؟

- بالطبع لا.. أنا أعرف (دالماس) حين كان بشريًا لكني لم أره أبدًا وهو (زومبي).. إن صحتي لا تسمح لي بالخروج ليلًا أيها الأجنبي..

- لكنك تحدثت عنه في ثقة..

- إن ابني (جابرييل) هو عيني التي تحكى لي كل شيء.. وهو يعرف (الزومبي) جيدًا..

مددت يدي في مظروف الصور وأخرجت منه صور لم ترها هي بعد.. صور (الزومبي) في المقهى التي التقطها (هاري) خلسة وكانت سببًا في تحرش (دالماس) بنا.. وسألتها في حذر:

- هل هذا هو (دالماس)..؟!

نظرت الساحرة إلى الصور في تدقيق.. وغمغمت:

- ولكن.. لا.. أعتقد أن...

ثم مدت يدها بعصبية إلى كيسها الخيشي وأخرجت نظارة سميكة إطارها مكسور ووضعتها على أنفها فبدت كبومة عجوز..، وشرعت تتأمل الصور ثم هتفت:

- لكن هذا ليس (زومبي).. إنهم لا يبدون هكذا.. يا للغباء..!

ثم خلعت النظارة وأعادت لي الصور:

- ليس هناك شك في ذلك..

- في ماذا؟

- هذا الرجل مصاب بالجذام..

* * *

٨- دكتور دالمار..

لم أستطع إخفاء بسمة النصر التي ارتسمت على شفتي.. وقلت للساحرة:

- إذن لا وجود لـ(الزومبي)؟..
- كلا.. (الزومبي) حقيقة.. لكن ليسوا من هؤلاء المدعين..، واضح أن هناك من حاول خداع هؤلاء الحمقى.. ونجح..
ثم وضعت يدها على رأسها كأنها تشعر بدوار وأردفت:
- ان ابتعادي عن (النشاط) فترة طويلة قد أدى إلى تدهور المهنة.. ويبدو أنني قد غدوت عجوزًا مخبولة سهلة الخداع..
قلت لـ(هاري) من وراء كتفي:
- هل عندك أسئلة للمدام يا (هاري) قبل أن ننصرف؟
رفع (هاري) رأسه كمن أخرج من غيبوبة عميقة.. وقال:

- هه؟.. نعم.. سؤال أخير.. كيف تأتى أن تخرج زوجتي مع (رفعت) في حين أن (رفعت) لم يفارقني ساعتها..؟!

قالت الأم (مارشا) في استخفاف:

- إنها حيلة سحرية بسيطة.. لقد فقد صديقك نظارته.. ومن السهل صنع (جبلة)5 خارجية تشابه صديقك وتؤدي دوره بمجرد الحصول على شيء من ثيابه.. كالنظارة مثلًا التي لامست وجهه سنوات طويلة..

ثم قالت مستدركة:

- لكن هذا لا ينفي بالطبع أنهم صنعوا قناعًا من (اللاتكس) يشبه صديقك - أو شيئًا من هذا القبيل - وارتداه أحدهم ليخدع زوجتك..، لكنى أستبعد هذا لأنه ليس لديهم

صور واضحة لصديقك.. ولم يكن عندهم وقت كاف لصنع واحد..، ثم إنهم لا يستطيعون تقليد صوته وحركاته إلى الحد الذي يخدع زوجتك خاصة وهي تعرفه جيدًا..

قلت في شرود:

- هذا بالطبع إذا لم يكن موظف الاستقبال بالفندق كاذبًا..

ثم استدرت للعجوز وأحنيت رأسي في أدب قائلًا:

- لقد كانت فرصة رائعة لنا أيتها السيدة الحسناء..

احمر وجهها قليلًا مما جعلني أذهل.. المرأة هي المرأة.. يسحرها الإطراء حتى ولو كانت عجوزًا شمطاء.. وساحرة

(فودو)..!، لكن هناك نقطة أخيرة يجب استيضاحها قبل أن نفارق هذه الموسوعة الحية:

- هل امتلاكهم لنظارتي يتيح لهم عمل فتيش لي..؟

- كلا.. لابد من جزء من جسدك كالشعر أو الأظفار.. اطمئن إذن..، والآن انصرفا قبل أن ينفد صبري..

- ولن تفسري لي نبوءة أوراق (التاروت)؟

- لا..!..

*   *   *

كانت الساعة الخامسة عصرًا حين اتجهنا إلى شجرة الشيطان.. وهي الشجرة التي

كانت تتم عندها طقوس البارحة..
وكانت بقايا آلاف الشموع المنصهرة تملأ المكان.. مع آثار عشرات الأقدام الحافية والمكسوة على التراب..، أما الشجرة نفسها فكانت عدة حبال ليفية تتدلى من أغصانها، الحبال التي كان ضحية الأمس مقيدًا بها..، وكانت هناك دمي محترقة حتى التفحم.. وجمجمتان انتهى ما بهما من وقود قوامه شحم الخنزير.. وزجاجات فارغة كثيرة مبعثرة هنا وهناك..
لقد كان حفلًا صاخبًا.. لكني أفسدته في حماقة لسوء حظهم..
أخرج (هاري) من جعبته الكاميرا وجهاز التسجيل ووضعهما تحت الشجرة ثم أشار لي كي نتراجع وسرنا ببطء إلى السيارة

وركبناها وأدرنا المحرك.. وابتعدنا بها مسافة مئة متر حيث أخفيناها بين الأشجار وعدنا راجلين لنختفي بين النباتات مترقبين ما يحدث..

- أرجو ألا يفكروا في التأكد من محتوى شريط التسجيل..

- عندئذ سنتظاهر بالغباء.. لقد نفذنا حرفيًا ما طلبته الرسالة.. الكاميرا وجهاز التسجيل، ولم تشترط الرسالة وجود الفيلم أو شريط التسجيل.. وعلى كل حال فالغروب دان وسنعرف كل شيء بعد قليل..

ومضت ساعة أو أكثر..

لا صوت هنالك سوى صوت أنفاسنا اللاهثة في هذا القيظ وجو الخمول

الرطب.. العرق يكسو صدرينا ويتجمع أسفل إبطينا.. والبعوض الشرير يئز من حولنا في جشع.

الأشياء تبرد ببطء شديد...

الموجودات تتلون تدريجيًا باللون الأرجواني في طريقها للأزرق.. والشمس تنحدر ببطء نحو الغرب..

ملحمة الغروب الأخيرة تقترب من النهاية..

والآن أرى و(هاري) رجلين يقتربان بخطوات متعثرة من مسرح الأحداث حيث شجرة الشيطان..، وفي ثقة العارفين يتقدمان نحو الكاميرا وجهاز التسجيل.. أحدهما طويل القامة والآخر أقرب للقصر..

وحبسنا أنفاسنا في ترقب..

كانت ملامح الرجلين تدل على أنهما من (الزومبي)..، وكانت الأطراف المتسلخة والعيون الملتهبة الدامية تفتش عن أشياء أخرى متروكة هناك..، ثم إن أطولهما مد إصبعه العظمي إلى زر إعادة شريط الكاسيت - ببراعة وحنكة - وضغط على زر الاستماع.. بالطبع لا شيء.. لا صوت...

أما زميله فقد تفقد عداد الكاميرا. بنفس الاحتراف والتمكن. ثم فتح ظهرها ليجد أن الفيلم غير موجود طبعًا..

لقد انكشفت الخطة وأدركا أننا نتحايل عليهما.. وهما - حتمًا - سيحاولان الهرب

لإخبار من أرسلهما أن في الأمر خديعة ما.. يجب ألا يهربا.. يجب..

تحفزت للقفز عليهما أنا و(هاري) لإرغامهما على الكلام إن كان لهما لسان.. إلا أنهما لم يستديرا.. ولم يهربا..

فقط أشارا إشارة ما فلمحت عددًا هائلًا - يقارب العشرين - من هؤلاء الممسوخين يظهرون فجأة.. وينتشرون متجهين إلى الأشجار..

لقد فهمت!.. إنهم أذكياء إلى حد لم نتوقعه..، لقد أدركوا أننا رمينا لهم بطعم لا قيمة له.. ومادام هناك طعم فالصياد مختبئ في مكان قريب ينتظر..

والان هم يبحثون - كالمحمومين - عن هذا الصياد..!

*   *   *

صرخ (هاري) في رعب:

- فلنهرب يا (رفعت)!..

نعم.. لقد فشلت خطتنا التي رسمناها كي نتبع هؤلاء الذين سيأتون لأخذ الكاميرا وجهاز التسجيل، ولو كنا أكثر ذكاء لوضعنا فيهما الشريط والفيلم كي نوفر على نفسينا هذا الموقف..، لكننا لم نرد أن نعرض هذين الدليلين الهامين لخطر الضياع أو التلف.. ثم إننا تصورنا أن خاطفي (لندا) سيرسلون لنا بعض (الزومبي) الذين لا يفقهون شيئًا ولا يميزون الكاميرا الخاوية من المعبأة ولا يعرفون كيف يديرون شريط تسجيل..!

إن (الزومبي) قد تقدموا كثيرة في هذه الأيام..!

والان تعال واجر معي.. إذا شئت أن تنتظر فهذا شانك لكني لا أضمن النتائج..!..

تأمل وجوههم المتعفنة الرمادية وعيونهم الملتهبة وأيديهم التي تساقطت أكثر أصابعها.. واتخذ قرارك سريعًا.. هل تبقى؟.. لا..؟.. إذن هلم واجر معي.. اجر بين الأشجار نحو السيارة..

إنني لا أرى (هاري).. لقد انفصل عني.. هذا حسن ؛ لأنه ؛ سيشتت بحثهم نوعًا.. ثلاثة منهم يقتربون وأيديهم ممدودة أمامهم تبغى الإمساك بأي جزء منك.. لا تتراخ..!.. اقفز هذه الحفرة معي..

إنهم مجرد مرضى.. أنا واثق من أنهم مرضى.. ولكن لماذا يتصرفون بهذه الطريقة المرعبة؟.. لماذا يريدون رأسينا بهذا الإصرار..؟.. من الصعب أن أصدق أنهم حقًا ليسوا موتى أحياء..

هل أخبرك بسر؟.. لقد تكاثف العرق المالح فوق أهداب عيني.. ولم تعد رئتاي قادرتين على جلب المزيد من الأكسجين



والآن تعال واجر معى .. إذا شئت أن تنتظر فهذا شأنك لكنى
لا أضمن النتائج ..!..

لقلبي.. الألم يغزو عظمة القص.. إنها بدايات الذبحة الصدرية..، لكن لا وقت لذلك.. لن أهتم.. وإذا ما مت سأكون قد نجوت - بشكل ما - من كل هذا الرعب..

اثنان يبرزان من وراء الشجرة.. كانا ينتظرانني.. تراجعت بسرعة وقد فتحت فمي أعب به جرعات هائلة من الهواء.. ولكن.. هذان اثنان آخران.. لابد أن ستة منهم يتبعونني الآن.. لا أريد أن ألتفت للوراء لكني واثق أنهم خلفي.. وواثق أنهم على بعد متر فحسب مني.. أكاد أشعر بأناملهم المبتورة تلمس عنقي..

ولكن.. أين أنت يا (هاري)؟.. أنا بحاجة إليك.. إنهم...

من وضع هذا الستار الأصفر أمام عيني؟.. لماذا يلاحقنني في كل مكان؟
هناك واحد آخر هناك.. العرق.. قلبي.. الغشاوة... و... و...

* * *

ها هو ذا ضيفنا الشجاع قد استرد عافيته..
أنا ممدد في سرير نظيف رائحة ملاءاته زكية.. وثمة غرفة مريحة تدخلها الشمس..، كأنه مستشفى.. نعم... هو كذلك.. اللون الأبيض في كل مكان، وزجاجات دواء كثيرة جوار فراشي..، وثمة رجل وسيم وامرأة حسناء يرتدي

كلاهما الأبيض يقفان ويرمقانني في مودة..

قال الرجل بفرنسية متقنة لا تخرج إلا من فم فرنسي:

- أعتقد يا رد. (رفعت) أن شرايينك التاجية ليست على ما يرام.. إنه التدخين أيها الزميل.. التدخين..

ثم إنه أخرج سيجارة من علبة أنيقة وأشعلها..!..، ثم أردف:

- أقدم لك نفسي.. د. (رينيه دالمار).. فرنسي..، وحاليًا أنا مدير مستعمرة (سان فرناند) للجذام..، وأنت ضيفنا اليوم في هذه المستعمرة المتواضعة..

همست في تعب محاولًا أن يخرج كلامي ذا معنى:

-.. (وهاري)..؟...

- إنه في الغرفة المجاورة..، والسيدة الأمريكية والطفل الظريف.. كلهم هنا.. ضيوف في بيتي حتى..

وتبادل ابتسامة لطيفة مع الممرضة..، إن مغزى الابتسامة لا يخفى على أحد.. لكنه ظريف جدًا هذا الوغد.. ظريف وودود حتى لأكاد أقول إنه حنون..!..، قال وهو يصلح وضع الملاءة فوقي:

- أنت بالطبع تعرف كل شيء فلا داعي للمزيد من الإيضاحات.. لقد حصلنا على الشريط والفيلم اللذين أخفيتماهما في غرفة الفندق..، والواقع أننا بالغنا في أهمية ما تعرفان لأنه واضح تمامًا - مما وجدناه - أنكما لم تفهما سوى أقل القليل..

- إذن لم كل هذا العناء..؟!..
وضع يده على كتف الممرضة وابتسم:
- أولًا لا أحب كثيرًا أن يرى الصور كل من هب ودب ليقول إن هذه صور مجذومين..، ثانيًا لربما وقعت الصور في يد من يتعرف كاهنة (الفودو) ويلاحظ التشابه الشديد بينها وبين (مارلين) الممرضة في مستشفاي!
يا لغبائي..!.. كيف لم ألحظ هذا الفك المربع القاسي الذي كنت أحطمه بقبضتي في تلك الليلة؟!..، وعلى العموم أنا مدين لها باعتذار:
- أرجو معذرتك يا آنسة.. لست ممن...
قالت في رقة وهي تتحسس ذقنها..

- يضربون امرأة؟!.. لا عليك يا عزيزي.. لقد كان الموقف يستحق ذلك..، والواقع أنك لو لم تفعل لضاعت زوجة صديقك إلى الأبد..!

بدت الدهشة على وجهي.. هل هذه المرأة ساحرة حقًا أم مجرد ممثلة؟..

وكيف استطاعت طيلة هذه الأعوام أن تخدع كل والوطنيين الذين يفهمون (الفودو) و(يتذوقونه) ولا يمكن أن يتلاعب بهم ساحر مزيف مثلها؟...

وكأنما سمع الطبيب الفرنسي صدى ما دار في خاطري.. قال:

- لا تندهش. أن (مارلين) ساحرة (فودو) قديرة وقديمة.. لكن ليس إلى درجة صنع (الزومبي) بالطبع.. وقد تمكنت - بعد جهد

- أن تصبح (الأم الكبرى) لسحرة هذه الجزيرة.. وصارت تقيم حفلاتها الخاصة.. لكنها اضطرت لهذه التمثيلية للحفاظ على نفوذها ؛ لأن (الأم الكبرى) يجب أن تجيد فن (الزومبي)..

قلت مفكرًا:.

- وبالطبع لا تريد أن تقع الصور والشريط في أيدي خبراء يعرفون أن الأمر كله بلا جدوى..

- هذا طبيعي..

- ولكن ما نفع كل هذا؟.. لماذا تحاولان إقناع الناس أن (الزومبي) حقيقة..؟.

- هو ذا بيت القصيد...

قالها وهو يقذف سيجارته من النافذة.. وأردف:

- وهذا هو ما ستموتان - أو إذا شئنا الدقة
- ستموتون قبل أن تعرفوه!
ثم نظر لي.. وقال بنفس الرقة والتهذيب:
- بعد ساعتين - ربما ثلاثة - ستدفنان حيين..!

* * *

٩ - مأزق..

سرنا أنا و(هاري) مقيدي الأيدي بالحبال و(الزومبي) - أعني المجذومين - يحيطون بنا حاملين خناجر طويلة غريبة الشكل...

إن (الفيلا) التي يقيم بها د. (دالمار) تشابه قلعة حصينة مدهونة بلون أبيض أنيق، وأشجار اللبلاب ونباتات متسلقة أخرى تحيط بها مما يعطيك انطباعًا بأن القلعة تحاول الفرار من براثن النباتات المطبقة عليها..

. وفي الحديقة. حيث تنتشر الوجوه البشعة النخرة ترمقك بنظرات خرساء - تنتشر نباتات استوائية غير معروفة.. وثمة نافورة.. وأقفاص عدة بها ببغاوات لطيفة الشكل ترمقنا في لا مبالاة..

كنا سائرين إلى حتفنا ولا نملك سوى السير.. وكان د. (دالمار) يتقدم مسيرتنا في حماس مهذب كأنه يرينا الطريق إلى غرفة الطعام في بيته..

- هلموا يا سادة..!.. من هنا.. من فضلكما.. أسرعا!..

قلت له وأنا أسير بين أحواض النباتات وأتأمل الوجوه:

- قل لي يا د. (دالمار)...

- أي شيء أيها الزميل المحترم..؟

- يبدو لي أن عقار (١٩٠٦)6 لا يعمل بكفاءة عندك..؟

قال وهو يضحك في مرح:

- آه!.. فهمت!.. الواقع أيها الزميل أن هؤلاء البؤساء لا يتلقون أي نوع من العلاج ولا رعاية التقرحات..، وهو إهمال متعمد بالطبع لأنهم يجب أن يبدوا مرعبين بشعين حقًا..

- لكن هناك إضافات أخرى طبعًا..

- طبعًا.. إننا نطلي جلودهم بلون رمادي بشع.. ونضيف بعض لمسات الماكياج.. وهكذا.. حسب ما يتراءى لـ (مارلين)..

وأخرج سيجارة دسها في فمي وأخرى في فم (هاري) وأشعلهما في احترام حقيقي.. يا له من وغد..!

قال (هاري) مدليًا بدلوه:

- وماذا عن موضوع الخروج من القبر.. والحفل.. و... و...؟

قال د. (دالمار)..

- فلنتفق على شيء.. أنا لا أومن بوجود (الزومبي).. لكن معتقدات أهالي الجزيرة فرضت علي أن أنفذ التمثيلية كاملة..

في البدء يكون هناك رجل مجذوب أو مخبول يتمنى التحول إلى (زومبي).

يقدم نفسه لتربطه الأم الكبرى (مارلين) في شجرة الشيطان..، ويبدأ الحفل بكل طقوسه التي شاهدتماها... ثم يموت الرجل في نهاية الحفل..

قلت في امتعاض:

- يقتلونه إذن؟

هز رأسه وابتسم:

- أنا استعملت تعبيرًا أكثر لياقة من تعبيرك..، على العموم بصرف النظر عن أي شيء فهو يموت في نهاية الحفل.. عندئذ أختار أنا مجذومًا يشابهه إلى حد ما من جيش المجذومين الذي أملكه..

- وهل هم كثيرون..؟

- حوالي ستمائة...!..، يتم اختيار شبيه له في الطول والحجم - على الأقل. وأصنع له

الماكياج المناسب..، ثم يظهر في المدينة أو في القرية التي جاء منها الشاب الذي مات.. ويمارس عاداته، عندئذ يعرف الناس ان صاحبهم أصبح (زومبي).. ويتحاشونه..، قد يفكر أحدهم في زيارة قبره.. عندئذ ماذا يرى..؟

قلت في ضيق:

- يجد القبر منبوشًا ولا أحد فيه لأنكم نقلتم الجثة لمكان آخر..!

- بالضبط.. إن الناس سهلو الخداع..، وهم لا يرون إلا ما يريدون أن يروه..، وحين تحيط المعتقدات الخرافية بشيء ما عندئذ يصير البحث عن الحقيقة شبه مستحيل..

قلت له وأن أوافق بشدة على عبارته الأخيرة:

- وهكذا تصير مستعمرة الجذام وما يحيطها منطقة محرمة على الأهالي جميعًا.. حزامًا من (التابو)..

- إنهم يعرفون بالطبع أن هناك مستعمرة جذام.. ويظنون كذلك أن الأرض المجاورة لها تعج بالموتى الأحياء، لهذا ينفرون.. ينفرون من الجذام وينفرون من (الزومبي)..

- وهل حقًا لا يوجد أي نوع من الرقابة عليك؟

ضحك حتى دمعت عيناه..، ثم قال:

- رقابة؟.. بالطبع لا.. إنهم تركوا لي المستعمرة وقالوا لي: عالجهم فهم أمانة في

عنقك!.. وتركوني ألهو كما أشاء.. أنا الآمر الناهي هنا..!...

ثم بصق على الأرض بشكل ينافي أدبه الواضح وقال بحزن:.

- إنهم مهملون ولا خلاق لهم!.. وإذا أنا أسأت استخدام سلطتي مع هؤلاء التعساء فهي غلطتهم وليست غلطتي..!..، حتى البوليس يخشى زيارة هذه المنطقة.. فيا للإهمال!.. ويا لموات الضمائر..!

ثم هتف في سرور وقد عاد للواقع:

- لقد وصلنا..!

نعم وصلنا.. وصلنا إلى بقعة عارية من الأشجار مغطاة بالغبار.. الغبار الأحمر بلون الدم..، ولم تكن ثمة بقعة ظل واحدة..، وأشار د. (دالمار) إلى رجلين

مشوهين فبادرا يحملان رفشين ويبدأن في الحفر.. حفر قبرين لي و(هاري)..!

همس (هاري) بصوت لم يتعمد إخفاءه:

- وزوجتي.. و.. وابني..؟

قال (دلمار) وهو يغمض عينيه ليحميهما من الغبار:

- لا عليك.. سيموتان ميتة الكلاب!

ضغطت على أسناني.. وقلت وأنا أشعر بغيظ حقيقي

- ألاحظ أنك تردد بالحرف الواحد ما قالته تلك الساحرة العجوز لي في أوراق (التاروت)..، لا أعتقد أن نبوءتها كانت صادقة لهذا الحد..

هتف في استنكار:

- بالطبع لا..!.. إن (جابرييل) ابنها يعمل معي وهو الذي نقل لي نبوءتها التي ألهمتني أفكارًا جديدة..، لماذا لا أدفنكما حيين - على سبيل الدعابة - وأقتلهما بالسم كالكلاب؟..

صاح (هاري):

- النبوءة قالت وسيقذى التراب الأحمر عينيه.... هل تفهم معني هذا..؟!

- في الواقع لا..

- معناه هذا..!

وفي ثوان رفس (هاري) الأرض بقدمه فتطاير الغبار في عيني الفرنسي الحساستين... ثم وجه (هاري) ركلة في مفصل رجله..، وقبل أن أفهم أنا ما حدث بالضبط كان الفرنسي ممددًا على الأرض

وعنقه بين فخذي (هاري) الذي أخذ يضغط عليه في غل.. ويطبق على أسنانه كأنما ما بين فخذيه صخرة يحاول تهشيمها..

رائع يا (هاري)!.. هكذا يجب أن يكون الدفاع عن عائلتك.. ولكم أحب الرجل الذي يوجه الركلات مقيد اليدين من أجل أسرته!..، من حسن الحظ أنك ترتدي بنطلون (جينز) قوى الألياف وإلا لتمزق إربًا من جراء حركتك العنيفة..، وهأنتذا تقول له في قسوة:

- والآن مر رجالك أن يفكوا قيد صديقي..!

- بالطبع لا..!

قالها د. (دالمار) بصوت مبحوح وقد احتقن وجهه وبرز لسانه..

-.. إن.. ر.. رجالي سيمزقون صاحبك إربًا لو.. لو لم تطلق سراحي..

كان يحاول بيدين مرتجفتين فتح الشرك الذي أطبق على عنقه..

وفي هدوء اقترب مني أحد الرجال.. ومد يده بالخنجر إلى عنقي..

نظرته الخرساء المجردة من أي معنى تدل على أنه لن يجد أية صعوبة في تحويلي إلى شرائح.. لن يؤنبه ضميره أبدًا...

إن هذا الرجل واقع تحت تأثير مخدر قوي وأقسم على هذا...، إن عينة الوحيدة التائهة وذهوله المحير يدلان على ذلك،

لهذا ينفذون أوامره مهما كانت.. ولهذا لا يفهمون حقيقة أنهم قد تدهوروا بسببه، هو الذي كان ينبغي أن يحافظ عليهم.. ولهذا يبدون للناس غريبي الأطوار تائهين في عالم آخر.. و.. اللعنة..!

نصل الخنجر يقطع تركيبًا تشريحيًا ما في عنقي.. وشيء دافئ لزج يسيل....

- (هاري)..!

- ماذا تريد؟. أعتقد أن هذا الرجل يذبحني الآن..!

- اصمد..!

- لا أستطيع.. إنني لم أذبح قبل اليوم.. وإنها لتجربة مروعة..، ثم إنك لو حطمت عنق هذا الطبيب فلن ننجو.. سينقض علينا الباقون ويمزقوننا..

- إذن هي مغامرة حمقاء..؟

فتح فخذيه ليحرر عنق الطبيب الذي كان قد توفي تقريبًا ولم يعد قادرًا حتى على أخذ شهيق الخلاص..، ونهض (هاري) وهو مغطى بالتراب الأحمر.. ووجه ركلة إلى الجسد الممدد على الأرض:

- إذن فلتتنهض أيها الوغد.. دعنا ننته من هذه المهزلة سريعًا... إننا لن ننتظر طيلة اليوم حتى تقتلنا...

أنزل المجذوم نصل خنجره من على عنقي..، ووقف جواري يلهث في انفعال.. في حين بدأ د. (دالمار) يستجمع نفسه المبعثرة على التراب الأحمر..، بدأ يقف على قدميه مترنحًا ممسكًا بعنقه.. ولون وجهه يعود لطبيعته..، وفي إعياء قال:

- (ميرسي) يا سيدي!.. لقد آلمتني كثيرًا..
- حقًا؟
- أرجو أن تسامحني..!.. كنت أداعبك فقط..

وعادا يقفان كصديقين يراقبان هذا الذي يحدث..، كان الرجلان قد أوشكا على الانتهاء من الحفرتين لتكونا قبرين جميلي الشكل..، وأشار (دالمار) إلى إحدى الحفرتين.. وقال وهو يمسح الدم من عنقي بمنديل معطر:

- أنت أولا يا سيدي.. كن ضيفي..

تقدمت إلى الحفرة.. وأدليت جسدي فيها.. كانت ساخنة منزلقة الحواف..، لكنها غير عميقة.. فقد ظل عنقي فوق مستواها حتى عندما بدأ الرجلان يهيلان الغبار على

جسدي إلى أن صرت مغمورًا تمامًا إلى العنق.. رفعت رأسي متسائلًا (لأنني أمقت الأعمال الناقصة):

- لكن هذا خطأ.. لست مدفونًا على الإطلاق..

قال (دالمار) وهو يشير لـ (هاري) كي يتقدم للحفرة الاخرى:

- إنني لا أحب الأساليب الفظة في القتل..، الموت البطيء يناسبكما أكثر..

والآن تخيل نفسك في هذا الوضع ليلًا.. إنك مالم تمت جوعًا ستأتي الذئاب كي تستمتع بنهش وجهك..، إن شهية الذئاب هنا غير عادية مما سيجعل الاحتمال الثاني أكثر واقعية..

- وما جدوى أساليب الموت البطيئة الخاصة بالقصص المصورة هذه؟..

لماذا لا تطلق علينا رصاصتين تنهيان كل هذا الضجيج؟

- رصاص؟.. لا.. لا... قالها وهو يشيح بوجهه اشمئزازًا:

- أنا لا أحتمل الأسلحة النارية!

... ولكن ما الذي يمنعني من قتل هذا المخبول!!...

وتذكرت لحظتها كلمات (ديفيد لين)7 الرائعة عن طريقة أداء دور الشرير في السينما.. كان يقول إن هناك طريقتين.. الطريقة التقليدية التي يهدد فيها الشرير ضحيته وهو مقطب الوجه يرفع حاجبًا واحدًا ويتحدث بلهجة رجال العصابات..

أما الطريقة الثانية.. الأكثر فعالية وتأثيرًا - فهي أن يبدو الشرير حنونًا رقيقًا يهدد ضحيته وهو يداعب عصفورًا أو يعيد تنسيق باقة من الزهور.. عندئذ يلفت أداؤه الأنظار..

كم كان (ديفيد لين) سيعجب بالدكتور (دالمار) لو رآه..!

إنه يحيينا كجنتلمان ويشعل لنا سيجارتين يضعهما في فم كل منا.. ثم يهز رأسه مشجعًا.. وينصرف.. فيناديه (هاري) من مقبرته:

- اسمع أيها السفاح.. فلنعقد اتفاقًا..

- على ماذا؟

- على أنك لن تقتل زوجتي وطفلي إلا بعد شروق الشمس.

- لا بأس.. ولكن لماذا؟
- لأننا سنخرج من هنا ونمزقك إربًا.. ومادام ذلك سيحدث فإنك لن تستفيد من قتلهما شيئًا.. لذا ابقهما حيين لنا، أما إذا هلكنا في الليل فيمكنك أن تفعل بهما ما تشاء.. على الأقل، ستجمع شمل العائلة في العالم الاخر..!

تفكر الفرنسي هنيهة في هذا العرض الغريب.. ثم هز رأسه:

- موافق.. لكنكما لن تخرجا من هنا.. إنهم دائمًا ما ينجون من هذه المواقف في القصص..

ابتسم الفرنسي في وداعة وهو ينفض الغبار عن بنطاله:

- من المؤسف يا سيدي أن هذه ليست قصة..!..، على كل حال أعدك كجنتلمان بأن أعطيك - وأعطيهما - الفرصة..

ثم إنه أخرج شيئًا من جيبه.. وانحنى فوقي ليلبسه لي.. نظارتي!.. لقد تشرخ زجاجها في موضعين لكنها كانت مفاجأة رائعة.. لقد نسيت كيف تبدو المرئيات واضحة نقية بالنظارة!.. يا لي من محظوظ!..

- لم أقصد تحطيم زجاجها.. إنها تلك المغامرة الميئوس منها التي قام بها صديقك الأمريكي، لكنها قد أدت واجبها.. وبمجرد أن غادرتما مسرح الأحداث في تلك الليلة استطاعت (مارلين) أن تأخذها

وتصنع منها (جبلة) كاملة تشابهك.. وأرسلتها للفندق لاستدراج المرأة والطفل.. أما الآن فلم تعد بي حاجة إليها..، ومن القسوة أن أدعك تموت بأنياب ذئب دون أن تراه..!!.. هذا حقك الذي لن يحرمك منه أحد..!

* * *

١٠ – الخلاص..

منتصف الليل...

عواء الذئًاب يتعالى..، ولم يعد هنالك معنى لشيء.. لم يعد لقدمي وجود ولا ليدي ولا لبطني.. رأسي هو الشيء الوحيد الحر في.. الظمأ يقتلني.. الملل... الألم، وعلى بعد أمتار مني يقف رأس (هاري)..، ذقنه متدل فلا تعرف إن كان ميتًا أم نائمًا.. ذباب كبير الحجم يقف ويلهو على أنفه ووجهه.. الذباب يحاصرني فأحاول طرده بتقليص عضلات وجهي وتحريك لساني.. لكنه مصر..

فلينته كل هذا سريعًا.. لينته كل هذا..

والآن حانت النهاية..، ها هو ذا ذئب ضخم أشعث يقترب منا في تؤدة.. ظله الأسود الكبير في ضوء القمر.. صوت زئير خافت منذر.. رائحة أنفاسه الكريهة..

عيناه الناريتان..، إنه يقترب منا ببطء.. ويدور حول رأسينا في حذر محاولًا فهم ما هنالك..، ثم إنه يقف مفكرًا لدقائق بأي الرأسين يبدأ.. الأشقر أم الأصلع؟!..

بالطبع يفضل الرأس العاري.. في تؤدة يتقدم نحوي.. أرى تفاصيله عبر زجاج نظارتي التي تشوه الرؤى.. لست خائفًا.. لست غاضبًا... فقط لا أصدق..، إن هذه الأشياء تحدث للآخرين فقط....

(ماجي) كانت تحبني وكنت أحبها فلماذا لم نتزوج؟.. إن (رضا) أخي على ما يرام بعد نداء النداهة.. وقد صار (عزت) جاري آكل البشر فنانًا شهيرًا.. لكنه لم يشف بعد.. والرعاة قتلوا (ايكاترينا)... و... (ماجي).. هل ستعرفين يومًا ما أن

ذئبًا مزقني في مستعمرة جذام في (جامايكا)؟.. ماذا ستقولين؟ وكيف ستبكين؟.. وكيف ستتساءلين عن الشيء الذي رمى بي في هذا المأزق؟.. و(هويدا) أخت زوجة عادل.. ستنتظرني.. ولن تصدق انني لن اعود... و...



عواء الذئاب يتعالى .. ، ولم يعد هنالك معنى لشيء .. لم يعد لقدمى وجود ولا ليدى ولا لبطنى ..

الذئب يصرخ من الألم..!

مثل النبوءة يصرخ!.. والآن أستطيع أن أراه يركض مبتعدًا وهو يعوي في حين يقف شاب أسمر ممسكًا بشعلة نار.. ووراءه سيدة عجوز..

إنه (جابرييل).. وأمه (مارشا)..!.. لقد وصلا في الوقت المناسب..!.. لكن كيف؟.. أليس (جابرييل) متعاونًا مع الفرنسي؟..

- مساء الخير أيها الأجنبي.. ألم أقل لك إن الذئب سيصرخ من الألم..؟!..

بصعوبة نجحت في إخراج صوت من حلقي:

- إن وجهك يا سيدتي - في هذه اللحظة - لهو أجمل وجه رأيته في حياتي..!

ضحكت ضحكة زنجية طويلة.. وقالت في حياء مضحك:

- آها أيها الثعلب!.. فليأخذك الشيطان على كلماتك الخبيثة..

قال (جابرييل) في شيء من الخجل:

- اغفر لي يا سيدي.. لقد غررت بكما لكني لم أستطع أن أترككما تموتان.. كان هذا أقوى مني...

قلت في إعياء:

- ولكن حرراني أولًا ثم نتبادل العتاب..، لو أن هؤلاء المجذومين رأونا..

صاحت الأم (مارشا) في عصبية:

- أنا لا أعبأ بهؤلاء.. إنهم لن يعترضوا طريقي...

وتناول (جابرييل) رفشًا ملقى جوار الحفرة

وشرع يحررني أنا و(هاري) في حين أخذت أحاول معاونته عن طريق خلخلة طبقات التراب المحيطة بجسدي..، كانت المهمة شاقة لكنه أنجزها خلال عشر دقائق...

ووقفنا - أنا و(هاري) - نترنح ونحاول التخلص من أطنان التراب التي تكسو ملابسنا.. في حين فكت العجوز قيودنا بأداة حادة:

وهنا حدث ما كنت أخشاه...

رأينا - بعيون مذعورة - عشرات من هؤلاء المخلوقات البشعة يقتربون منا في الظلام ومشاعلهم تترقرق بضوء ناري رهيب ينعكس على وجوههم الغاضبة..، كانوا قادمين وقد فهموا ما هنالك.. وبعد دقائق كانت هناك دائرة محكمة منهم تقف حولنا..

لقد انتهى الأمر كله..

وهنا تصلب جسد الأم (مارشا).. وبقامتها القصيرة المنحنية تتقدم نحوهم وقد تشابكت يداها خلف ظهرها.. المشهد الذي ذكرني بمشهد عودة (نابليون) إلى جيوشه بعد منفاه.. توقعت أنها ستصرخ بعد دقائق: أنا هو إمبراطوركم!.. فاقتلوني..!..، لكنها فعلت شيئًا مشابهًا..

في ثبات وثقة تتقدم نحوهم.. وتقف في ضوء المشاعل لتصرخ فيهم بلغة ما، كلمات عدة، لم أتبين منها سوى كلمتي (مارشا)، (فودو).. ثم:

- كوجار هاشتاك ناهيرا دوس (زومبي)!..

واضح طبعًا أنها تقول لهم: أنتم لستم (زومبي).. أو لقد أراد أن يقنعكم أنكم (زومبي).. أو... لقد انتهت قصة (الزومبي).. أو أي عبارة أخرى تلائم الموقف وتنتهي بلفظة (زومبي).!.

والآن تأمل معي هذا المشهد الشبيه بالكابوس.. المرأة القصيرة تصرخ بصوت رفيع متهدج بينما عشرات المشاعل تحوطها..، والوجوه المتآكلة البشعة ترمقها

بنظرات خرساء.. والظلال تتناثر هنا وهناك مضفية على الموقف كله تأثيرًا يكاد أن يكون سينمائيًا..

(جابرييل) يقترب من أذني، ويهمس:

- إنها تقول لهم إنها هي الأم (مارشا) التي علمت (الفودو) لكل الجزيرة.. وتقول إنهم ليسوا من (الزومبي) لأنها تعرف ذلك..، لقد سحركم ذلك الأجنبي بعقاقيره ولم يعالجكم.. جعل منكم منبوذين.. جعلكم خدمًا له تمتثلون لأوامره..

- كارشاك هامور شاتهاه أي ناج..!

يقول (جابرييل):

- تقول إنكم تستطيعون أن تمزقونا.. لكننا نملك خلاصكم..

- سي هاه شيس داكورك دي فرانتشا.. شيهاج.. ناشاه!...

... وتقول لهم إنهم إذا أرادوا أن يكونوا رجالًا فعليهم أن يثوروا..

- ناشاه!!

هكذا صرخ الجمع مرددا أخر لفظة في حماس وغليان مستمر متعالي النغمة..

ذلك الأسلوب الذي يسميه الموسيقيون (كريشندو).. الإيقاع يتسارع..

- ناشاه!!.. ناشاه!! ناشاه!!

الأم (مارشا) تخرج شيئًا من جيبها.. وتتمتم بكلمات ما..، ثم تنفخ فتشب نار في ذلك الشيء ويستحيل رمادًا..، ثم تنفخ الرماد على وجوه المحيطين بها..، لابد أنه

نوع ما من التعويذات غرضه تحريرهم من أثر المخدرات..

- (ناشاه!!.. ناشاه)!!.. (كوديكا!.. كوديكا)..!..

مال (جابربيل) نحو أذني ليفسر لي..

- إنهم يقولون..

رفعت كفي بمعنى ألا داعي هناك لذلك.. وقلت:

- نعم.. نعم.. يقولون: الثورة.. الثورة!.. ثم: إلى الشيطان!.. إلى الشيطان!...

لقد تحسنت حصيلتي من لغتكم هذه يا بني..!... لقد سمعت لفظة (كوديكا) مرارًا في تلك الليلة المشئومة..

الثورة تزداد صخبًا.. والدائرة تنفتح من حولنا وتكون صفًا طويلًا مسعورًا يتقدم

نحو الفيلا.. والغضب في كل العيون الملتهبة.. لقد سحرتهم هذه المرأة بتعويذتها أو بمنطقها.. المهم أن النتيجة واحدة..

(هاري) يركض نحوها صارخًا:

- وزوجتي.. وابني..؟.. إنهم سيسحقونهما بالأقدام..!

التفتت نحوه مبتسمة في ثقة.. ثم أشارت للجمع الغاضب وصرخت:

- بي هاه!.. بي هاه دوس دونيا إي بامبا..!!

قلت لـ (هاري) مبتسمًا:

- إن لغتهم تحمل روائح اللغة الأسبانية.. من الواضح أن (دونيا) تعنى (المراة) و(بامبا) تعني (الصغير).. أليس كذلك؟

قال في غيظ وقد احمر وجهه انفعالًا:

- ارحمني من دراساتك اللغوية..!.. إن الموقف لا يناسب ذلك..!...

المشاعل تتطاير نحو الفيلا الشبيهة بالقلعة.. النار تلتهب وتتأجج.. الدخان يتعالى.. الصراخ.. لفظة (كوديكا) تتكرر مرارًا.. إن النبوءة تكتمل: ستحترق القلعة..، د. (دالمار) يبرز من إحدى الشرفات ويحاول أن يقول شيئًا، لكنه يفاجأ بالمجذومين يتسلقون النباتات محاولين الوصول إليه.. من ثم يهرع للداخل..، صوت صراخ.. اللهيب يتعالى...

إن غضب الجموع لهو إعصار لا يمكن الوقوف أمامه

(جابرييل) يقترب مني وسط الصخب، ويهمس:

- سامحني.. كنت أعمل معه مجرد ناقل للأخبار..، ولهذا عرف أنكما صورتما (الزومبي) في المقهى وصورتها الحفل..، ولم أعرف أبدًا أنه خطف المرأة والطفل.. حتى عندما دسست لكما ورقة طلب الفدية لم أعرف محتواها.. فأنا لا أعرف الإنجليزية..

- ولماذا لم تشرح لنا كل شيء..؟

- حاولت إنذاركما مرارًا.. ولهذا أتيت بك إلى أمي كي تقنعكما بالرحيل..، وحين أدركت أنكما وقعتما في الشرك ذهبت لأمي وأحضرتها هاهنا لأنها الوحيدة القادرة على إنقاذكما..

- لقد جئتما في الوقت المناسب.. لكني لا أفهم..، ما جدوى هذه التمثيلية؟

ولماذا يرغب أي شخص في امتلاك جيش من (الزومبي)..؟
نظر في شرود للمشهد المروع أمامه.. وقال في بساطة:
- البوكسيت..!
- بوكسيت؟..
- نعم هو السبب.. إن (جامايكا) تنتج البوكسيت..، حوالى ٣ مليون طن سنويًا.. وقد أممته في عام ١٩٥٢ وألغت الاحتكارات الأجنبية[8]، لكن د. (دالمار) وجد مكانًا غنيًا به. لهذا جند مرضاه - عن طريق المخدرات - ليكونوا عمالة غير مكلفة تستخرج له ولشركة فرنسية ذلك الخام..، ثم يقوم بتهريبه بحرًا..

كان في حاجة لإثارة أكبر قدر من النفور والرعب حتى يمنع الآخرين من اكتشاف مشاريعه..، ثم إنه بهذه الخطة استطاع الحصول على ستمائة عامل مجاني في الوقت الذي نفتقر فيه للأيدي العاملة ويفر مواطنونا مهاجرين إلى إنجلترا...

- يا للهول..!.. طبيب يجعل مرضاه يعملون بالسخرة؟!..

هذا هو الواقع للأسف....

- على كل حال لقد انتهت هذه المأساة ولن يكون هناك آخرون...

- لقد قلت مقطعًا آخر من نبوءة أمي..!!

إن المأساة تنتهي..، النار تلتهم كل شيء..، خيالان مألوفان يخرجان من الدخان نحونا.. (هاري) يندفع نحو

الخيالين ويعانقهما في نهم كأنه يبغي سجنهما في ضلوعه للأبد..، (لندا) و(جيمي) اللذان كانا منهكين لكنهما حيان...

الأم (مارشا) تقترب مني.. فاهرع إليها وامسك بمخالبها في حب حقيقي:

- أيتها السيدة الحسناء.. لن تتصوري أبدًا.. لن.. أنت رائعة..!

- (رفعت).. أنت تحبني.. أليس كذلك؟

قالتها في رقة مرعبة وهي تنظر في عيني.. وابتسامة مريعة على فمها الخالي من الأسنان..!، يا للهول!..لقد بالغت في إظهار إعجابي بهذه الساحرة الشمطاء حتى ظننت..، والآن كيف أقول لها ما يجول في خاطري دون أن تمسخني إلى

خنزير..؟!.. (جابرييل)..!.. أنقذني من هذه العجوز المفزعة!..

قالت في حنان وهي تمسك ذقني بمخالبها ورائحة عطرها تخنقني:

- أنا أفهم أنك تحبني بجنون لكن.. حاول أن تنتصر على آلامك..، فأنت لا تناسبني.. أنت ضعيف ومتراخ وأصلع..، حاول أن تتعود على فكرة أني لست لك.. ولا تبك يا صغيري..!.. لا تبك..

الحمد لله!.. إنها دموع الفرح!.. إن رأيها في لهو وسام دائم على صدري.. وإنني لأرتجف من فكرة أن أكون قد رقت لها..

لم تزل تنظر لي في إشفاق.. والنار تلتهب..

و د. (دالمار) و(مارلين) يموتان الآن ميتة الكلاب التي ظننا أنها من نصيبنا.. والمرضى يصرخون.. و(هاري) وأسرته يتعانقون دامعي الأعين.. (كوديكا).. (كوديكا)... شجرة أخرى تتهاوى محترقة..

ولن يكون هناك آخرون...

* * *

خاتمة..

قال (هاري) وهو يحتضن طفله، فيما (لندا) تحزم حقائبنا

- ربما كانت مصادفة أو سلسلة إيحاءات نفذناها نحن دون وعي، لكن نبوءة (التاروت) صدقت حرفيًا.. الذئب.. الغبار الأحمر.. القلعة.. لن يكون هناك آخرون..

قلت في إصرار:

- كذب المنجمون ولو صدقوا..

أخذ يضحك وهو يغمز (لندا) وقد أخذ (جيمي) يعبث في الحقائب:

- كلما تصورت أنك فتى أحلام هذه الساحرة العجوز..!، وكنت ستعود بها لمصر لتطمئن أهلك أنك وجدت فتاة أحلامك أخيرًا..!

- ولم لا..؟.. ربما كان من المفيد أن تقتني ساحرة (فودو) في دارك.. فهي امرأة باسلة تعرف كل شيء ولولاها ماكنا هنا..

- لكنك لست في حل من أن تثير غضبها يا صغيري.

- على كل حال لقد حرمت على زيارة (جامايكا) بعد اليوم ضمن بلدان الله التي لن أزورها أبدًا.. (إنجلترا).. (أسكتلندا).. (رومانيا).. (جامايكا).. وحتى قريتي...

- أعتقد ان..

وهنا دوت صرخة مريعة طويلة.. كانت (لندا) تتلوى على الارض وتولول وعلى وجهها أعتى علامات الالم..

- ذراعي..!.. لا...

نظر إلي (هاري) في تساؤل وهلع..، لكن لم يكن لدي تفسير لهذا الذي يحدث.. إنها ليست الآمًا روماتيزمية ولا ناتجة عن نقص سريان الدم ولا..، لحظة..!.. لقد فهمت..!.. أين (جيمي) الصغير؟.. أعتقد أنني أعرف ما هنالك..

وجوار الفراش كان جالسًا على الأرض يحاول في انهماك انتزاع ذراع الدمية..!؛ الفتيش الخاص ب (لندا) الذي أعطتني إياه الأم (مارشا) وكنا قد نسيناه عندها!!..، وبسرعة انتزعت منه الدمية فكفت (لندا) عن الصراخ..!

ووقفنا نتبادل نظرات مذهولة..

كم من أسرار يحويها هذا العالم العجيب الذي نجهله، لكن ما نعرفه الآن هو أن هذه

الدمية ستظل حبيسة خزينة محكمة ما ظلت (لندا) حية..

هناك أسرار كثيرة لكن الوقت قد حان كي نترك هذا البلد..، سأعود إلى (مصر) وإلى أصدقائي والجامعة واتزوج (هويدا)..، وكالعادة لم أكن أعرف أن كابوسًا من نوع آخر ينتظرني في مكان آخر.. كابوسًا يفوق كل ما رأيت وكل ما عرفت... ولكن هذه قصة أخرى..!..

د. رفعت إسماعيل
القاهرة في مايو ١٩٩٢

[تمت بحمد الله]

رقم
الإيداع:
١٦٠٦

المطبعة
العربية
الحديثة
٨ و١٠ شارع ٤٧
المنطقة الصناعية
بالعباسية
القاهرة ت:
٢٨٢٣٧٩٢ -
٢٨٣٥٥٥٤

الفهرس

خاتمة..

روايات
مصرية للجيب

ما وراء الطبيعة
روايـــات تحـبس الأنفــاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة الموتى الأحياء

فى جامايكا يدعونهم (الزومبى).. فى توباجو وبربادوس يدعونهم الموتى الأحياء .. ولكن .. حين تتعطل سيارتك قرب المقابر، ولا تجد من يعينك سوى أحدهم، و تدخل بيتًا فيفتح لك الباب أحدهم .. و تطلب شرطيًا فيأتيك أحدهم .. عندئذ -صدّقني- لن تهتم باسمهم أبدًا ..!! إنهم .. الموتى الأحياء ..

المؤلف



د. أحمد خالد توفيق

العدد القادم : أسطورة رأس ميدوسا

الثمن في مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت: ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس: ٢٨٢٧٠٠٢

Notes

[←1]

حدث أن (بربادوس) نفسها استقلت عن الاتحاد بعد ذلك بسنة.. أي في عام ١٩٦٦.

[←2]

الروم والعسل الأسود هما محصول الصادرات الوحيد الجامايكا.

[←3]

حقيقة.

[←4]

ت. س. إليوت: شاعر إنجليزي عظيم اشتهر بغموض أشعاره وتعقيدها.. وأشهر قصائده (الأرض اليباب) و(أربعاء الرماد)..، وقد كان له تأثير كبير في شاعرنا صلاح عبد الصبور.

[←5]

الجبلة الخارجية أو الأكتوبلازم في زعم الروحانيين هي نلك الجزء من الروح الذي يمكنه إتخاذ شكل مادي ملموس يتخذ شكل بللورات أو شكل صاحب الروح ؛ ولا ننسى هنا أن نتذكر قوله تعالي، ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي،.

[←6]

كان العقار (١٩٠٦) يستخدم في علاجٍ الجذام في ذلك الوقت، وقد صار الجذام اليوم مرضًا قابلًا للشفاء التام بعد اكتشاف اللامبرين والدابزون والريفامبيسين.

[←7]

ديفيد لين: المخرج الإنجليزي العبقري وأحد أعمدة هوليود السبع.. صاحب (لورانس العرب) و(د. زيفاجو) و(ابنة رايان) و(جسر على نهر كواي).

[←8]

حقيقة.